الديانة الزرادشتية
مزديسنا

نوري إسماعيل

الديانة الزرادشتية مزديسنا

♦ **الديانة الزرادشتية مزديسنا.**

- **تأليف: نوري إسماعيل.**
- **سنة الطباعة: 2015.**
- **عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.**
- **الترقيم الدولي: ISBN: 978-9933-18-513-8**

جميع الحقوق محفوظة لدار مؤسسة رسلان

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار علاء الدين
للنشر والطباعة والتوزيع
سوريا ـ دمشق ـ جرمانا
هاتف: 00963 11 5617071
فاكس: 00963 11 5613241
ص. ب: 30598
daraladdinsyria@gmail.com

دار مؤسسة رسلان
للطباعة والنشر والتوزيع
سوريا ـ دمشق ـ جرمانا
هاتف: 00963 11 5627060
00963 11 5637060
فاكس: 00963 11 5632860
ص. ب: 259 جرمانا
darrislansyria@gmail.com

وفـــاءً لذكرى
السيدة زويـــا ميخائيلينكو
لدورها الكبير في مسيرة دار علاء الدين

مقدمة

على الرغم من مضي هذه المدة الطويلة على اكتشاف الديانة الزرادشتية وانتشار كتبها الدينية في أوربا، فإننا نجد أن الآراء والمعلومات الرائجة عن المعتقدات الزرادشتية تتركز حول ذلك التصور الخاطئ القائل بوجود إلهين أحدهما للخير والآخر للشر، يدور بينهما صراع مصيري شديد الوطأة، وهذا التصور خلط بين الزرفانية والزرادشتية لا يزال سائداً.

ولكي نعرف أهمية الديانة الزرادشتية، والتأثير الذي خلفته في معتقدات شعوب الشرق، فما علينا سوى أن نشير إلى ذلك الاهتمام الذي أولاه المؤرخون والمؤلفون العرب المسلمون للديانة الزرادشتية في أبحاثهم عن المعتقدات والمذاهب، حيث لا يخلو كتاب من الإشارة إلى هذه العقيدة. وعلى الرغم من الاهتمام السابق، نلاحظ أن المكتبة العربية تخلو من ترجمات لنصوص دينية زرادشتية، ولا سيما الكتاب الأساس «الأفستا» وليس ذلك فحسب، بل تخلو من دراسات تتضمن معلومات أولية عن هذا الدين وشعائره الدينية.

وعلى الرغم من العدد الضئيل نسبياً للذين يعتنقون الديانة الزرادشتية، حيث يقطن أغلبهم في الهند، فإن هذه العقيدة انتشرت انتشاراً واسعاً في العصور التي سبقت انتشار الدين الإسلامي، وقد برهنت على ذلك المكتشفات الأثرية الحديثة. وتركت تأثيراً كبيراً في العقائد والمذاهب ومدارس التصوف الدينية بحيث أن دراستها تتطلب بالضرورة دراسة الزرادشتية ومقارنتها بها. إن أي مقارنة بين العقائد، لا تستطيع تجاهل الزرادشتية، بحكم القدم التاريخي لهذه

العقيدة، والتفاعل التاريخي بين حضارات المنطقة التي هي مهد الديانات.

إن هذا الكتيب لا يطمح سوى أن يكون مدخلاً أولياً يحيط بالمفاهيم والطقوس والشعائر الأساسية في الديانة الزرادشتية. ولا يدعي بأنه يقدم كافة الأجوبة عن الأسئلة المتعلقة بهذه العقيدة أو أنه يغني عن العودة إلى المصادر الأخرى. فقد كان الهدف هو تقديم معلومات ثقافية عامة عن الزرادشتية. أي أنه ليس موجهاً للدارس المختص فحسب. وقد حاولنا أن نقدم معلومات مكثفة. متجنبين التفاصيل أو الغوص في العمق الفلسفي.

نوري إسماعيل

زرادشت

أثناء اكتشاف الغرب للديانة الزرادشتية، انقسمت الآراء بحدة بين أولئك الذين اعتبروا الأمر حقيقة تاريخية، والذين اعتبروا هذا الدين مجرد اختلاق وأوهام وهراء. وعلى الرغم من ترجمة معظم النصوص الدينية الزرادشتية، وتأكيد الوثائق والمعطيات التاريخية حقيقة هذا الدين، فإن الحقيقة التاريخية لشخصية زرادشت قد ظلت محور جدال استمر طويلاً، ولا يزال الجدال يدور حولها. فقد اعتبره بعضهم شخصية تاريخية، ظهرت في فترة زمنية معينة - وإن تباينت الآراء حول تاريخ ظهوره والمرحلة التي عاش فيها، واعتبره آخرون مجرد شخصية خيالية خلقتها العقلية الأسطورية والمخيلة الجماعية، ونسجت حولها القصص والحكايات وأحيلت إليه تلك الديانة، وأسندت إليه بعض كتبها.

وحسب الروايات الزرادشتية، فقد وجد ثلاثة أشخاص سموا «بزرادشت» وكان هذا الاسم بمثابة لقب ديني لهم. فقد اعتبروا «هوشنكك» الذي أوجد النار، الزرادشت الأول، ويفترضون أن الثالث هو «إبراهيم». أما الثاني فهو «زرادشت» المعني صاحب الأناشيد.

يطلق على زرادشت، في النصوص الأفستية، اسم زرادشت سبيتاما، وورد اسمه حرفياً «زرتوشتره» وفي اللغات الإيرانية الحديثة «زرتشت». وكان اسمه يسبق بكلمة «اشو» والتي تعني الطاهر والنقي. أما معنى كلمة «زرادشت» فقد جرى حولها أيضاً خلاف، وهي تتألف من كلمتين: زرت + أوشتره، أي الذهب + الجمال. لذلك، فقد ذهب بعض المستشرقين إلى أنها تعني صاحب الجمال الذهبية، ولكن بعضهم اعتبر أوشتره بمعنى النور والضياء

واعتبر اسم زرادشت = ذو النور والضياء الذهبي أو الشخص ذو الهالة الربانية.

ولكننا إذا تتبعنا أقدم النصوص الدينية، التي تعتبر من تأليف زرادشت نفسه، ويسودها التوتر الوجودي، والقلق والتساؤل، والتعبير عن حالات الضعف والإحباط والرغبة الشديدة في معرفة الثواب. فإننا نلاحظ ما يعبر عن وجود شخصية حية وراء هذه النصوص، والتي تتضمن في الوقت نفسه إشارات تاريخية وأسماء مؤيديه ومعارضيه وأعمالهم، وأسباب فشله والعقبات التي كانت تعترض سبيل نشر ديانته:

«وعرفتك طاهراً، يا مزدا أهورا، عندما جاءني بهمن وسألني، من أنت، وابن من أنت؟ بأي علامة سوف تعرف عائلتك ونفسك، في أيام الحساب عن الأعمال الدنيوية».

«حينذاك قلت له، أولاً أنا زرادشت، سوف أكون ما استطعت بالحق، عدواً لعابد الكذب، والملاذ الآمن لتابع الحق، حتى ذلك الوقت العاجل الذي سأنال فيه دار الخلود الذي أملته، حتى ذلك الوقت الذي فيه، يا مزدا، سأحمد وأنشد».

(يسنا ٤٣-٧ و ٨)

«أعلم، يا مزدا، لماذا أنا عاجز: لأنني قليل المال، والرجال عندي قليلون. أشكو إليك، انظر بنفسك، يا أهورا، امنح العون، مثلما يمنحها الصديق للصديق، خبّر عن دين الحق كل ذي روح خيرة».

(يسنا ٤٦-١)

«أسالك ما يلي، أصدقني القول، يا أهورا: كيف يا ارديبهشت سوف أنال ذلك الثواب، عشر أناث مع (زوج) ذكر وجمل مما وعدتني، يا مزدا، وكذلك التقوى والخلود، في ظل مغفرتك».

(يسنا ٤٤-١٨)

سواء كانت شخصية زرادشت حقيقة تاريخية أو لم تكن، فإن ما يهمنا هنا هو تلك الشخصية في التصور الديني الزرادشتي، التي نسجت حولها تلك الديانة، واعتبر النبي الذي أوحى هذا الدين من قبل الإله أهورا مزدا، وكلف بنشر هذه الرسالة، وتبليغ البشر بها. ومثل معظم الشخصيات الأسطورية والمقدسة، أحيكت حول حياة زرادشت قصص وحكايات تضمنت الواقع مع الخيال، والإمكان مع الإعجاز، والقدرات البشرية المحدودة مع الطاقات ذات المصدر الرباني، فإذا أضفنا الروايات السائدة عنه بين معتنقي دينه إلى تلك المعطيات التاريخية التي وردت في النصوص الدينية المقدسة، تتشكل لدينا ترسيمة عن حياة زرادشت، تبدأ بالنبوءة التي تعلن عن ميلاد نبي، وتنتهي بموت قدسي في أحد المعابد أمام النار.

تشير الدراسات التي تتناول الزرادشتية، أن زرادشت قد عاش في القرن السابع قبل الميلاد، في تلك المرحلة التاريخية التي كانت الإمبراطورية الميدية قد بسطت نفوذها على إقليم «اثروبايكان» (غرب إيران الحالية) والمناطق المحيطة بها، بالقرب من بحيرة أورمية التي كانت تدعى «جيجيست» في النصوص الأفستية.

وعلى الرغم من قلة الوثائق الأثرية والإشارات التاريخية حول الإمبراطورية الميدية، فإن المعلومات المتوفرة تشير إلى أنها كانت (اتحادا فيدراليا) يضم (٢٧) قبيلة (كما يذكرها ول ديورانت). والتي استطاعت أن تقضي على الإمبراطوريات السائدة في المنطقة وتبسط هيمنتها، قبل سقوطها على يد «كوروش» وإذا قبلنا التقليد المزدي الذي يتحدث عن ولادة وحياة زرادشت بـ «٢٥٨» سنة قبل ميلاد الاسكندر المقدوني، حينئذ، يمكن تثبيت حياة زرادشت ما بين ٦٢٨-٥٥١ قبل الميلاد.

ويستفاد من النقوش الأثرية الآشورية إن الزرادشتية قد شاعت في ميديا قبل كوروش (٥٥٨-٥٣٠ قبل الميلاد) بنحو قرنين. أي حوالي سنة ٧١٤ قبل الميلاد. بدليل أن اثنين من أمراء ميديا كان كل منهما يسمى «مزداكا»، وهو اسم مشتق من مزدا إله زرادشت. والدلائل التي تشير إلى أن زرادشت في المرحلة التي سادت فيها الإمبراطورية الميدية، وفي المنطقة الغربية من إيران الحالية، هي أن لغة أقدم نصوص الأفستا «الأناشيد» أقرب إلى اللغة السائدة في إيران الغربية. بالإضافة إلى أن أكثر الشعائر والطقوس التي انتشرت مع الديانة»، قد كانت شعائر وطقوس تعود إلى منطقة غربي إيران. ويطلق زرادشت على موطنه اسم «اريانا ويج» ويبالغ الزرادشتيون في وصف موطنهم هذا - الذي استقروا فيه بعد انفصالهم عن الموجات الآرية التي هاجرت إلى الهند - إلى درجة وكأنه النعيم والفردوس.

أما الإغريق فإنهم منحوا زرادشت مكانة رفيعة في فكرهم. ويتجلى ذلك في أنهم يعتقدون أن زرادشت قد عاش في فترة سحيقة في القدم تعود إلى آلاف السنين قبل الميلاد (٥٥٠٠).

يطلقون على زرادشت الذي ورد اسمه في النصوص الأفستية على الشكل التالي «زرئوشتره» اسم «زرادشت سبيتاما» لأن اليشت التاسع توصل نسبه إلى «سبيتاما» الذي يعتقد أنه الجد التاسع لأبي زرادشت والذي اشتهر بتقواه وزهده. أو هي إحدى الصفات التي أطلقت على زرادشت وتعني الطاهر والقدسي. وكان يطلق على دينه دين «مزديسنا» Mazdiyasna أي دين عبادة الإله الواحد الأحد. واعتبر زرادشت زاوتر Zaoter أي كاهناً ومضحياً ومرتلاً.

«لكم، أيها الهجتسبيان أقول، لكم، أيها السبيتمانيان حتى تميزوا العاقل عن الجاهل...»

يسنا (/١٥)

كان والده يدعى بوروشاسبا وأمه تدعى دغدهو، وبالفهلوية دغدوء وبالفارسية الحديثة دغدويه Dughdaova واسم جده هائيكات اسبا. والقبيلة أو الجماعة التي كان ينتمي إليها تدعى «هجتسبيان».

ومثل كافة الروايات التي تتحدث عن ولادة المعجزات، فإن ولادة زرادشت أيضاً، حسب الروايات المزدية، تبدأ بالنبوءة التي تسبق ميلاده، وتتحدث عن أن ثورا تكلم وتنبأ بميلاد منقذ سوف ينقذ العالم من سيطرة قوى الشر، أو أن جمشيد (الملك البيشدادي الذي أسس الحضارة) قد أنذر الشياطين عندما كان يحاربها، بمولد رجل سوف يكون على يديه فناؤهم. أو أن ثوراً آخر قد تنبأ معلناً الميلاد الوشيك لهذا النبي.

اعتقد القدامى بأن زرادشت هو من جوهر روح الله، وقد تقمصت جسد هذا المخلوق، بعد أن مر جوهر الروح بسلسلة الكائنات والأجرام العلوية، وحلت في رحم المرأة التي ولدت زرادشت. تقول الروايات إن أمه كانت تشع نوراً، فأرسلها أبوها إلى أورمية، فتزوجت هناك من أحد الفلاحين ويدعى «بوروشاسبا» وبينما كان هذا الفلاح عند النهر، عائداً من أرضه، تراءى له شبحان نورانيان وهما وهومنو «بهمن» وآشاوهيشتا «أرديبهشت». يغمى على هذا الفلاح إلا أن وهومنو يكشف له عن شخصيته، ويقدم له غصناً من أغصان الهاوما، ويأمره أن يحمل النبات إلى داره، ويقدمه إلى زوجته بعد أن يمزجه باللبن الذي ستشربه زوجته، وتتشكل مادة الجسد أما الروح فقد نزلت مع المطر، الذي عمل على تفتح النباتات التي تأكلها البقرتان العائدتان لأقارب النبي، فمر الجوهر الروحي في اللبن الذي شربته والدة زرادشت. ولأول مرة اقترن والده، علقت به أمه. وقبل ولادته عمل عبثاً، أهريمن وشياطينه، كي يقضوا على زرادشت في بطن أمه، أنيرت السماء بوهج ناري، حيث نزلت «الفرافاشي» من السماء، وقامت بحماية الطفل. ولمدة ثلاثة أيام، قبل أن يولد ويستقبل الحياة، أنيرت القرية بوهج مضيء، حتى أن «السبيتاميد» - رجال الدين القديم - قد اعتقدوا بوجود حريق، فهجروا القرية. وقد قدم إلى العالم وهو يضحك ويشع بنور رباني. وما إن قدم إلى الدنيا، حتى هوجم من قبل الشياطين. ولكنه باستخدامه العبارات المقدسة، جعلها تهرب منه وتفر بعيداً. وقد ورد ذكر حاكم يدعى «دوران سرون» كان يحكم ميديا، في المرحلة التي ولد فيها زرادشت، نائباً عن لهراسب أبا

وشتاسبا (كشتاسب). وقد حاول عدة مرات أن يقضي على الطفل الذي سمع عنه من خلال نبوءات العرافين، بأنه سيقضي على الدين القديم وأنصاره.

ويقال بأنه عندما علم بولادة الطفل، استل خنجره وتوجه بنفسه للقضاء على الطفل في المهد. ولكنه، حين اقترابه منه، تجمد في مكانه ولم يستطع أن يتحرك. وفي محاولة أخرى، رموه في النيران الملتهبة الموقدة في المعبد، إلا أن النار كانت برداً وسلاماً عليه. (قارن هذه الواقعة مع إبراهيم عليه السلام عندما رموه في النار). وعندما مرض الطفل فإن «بروتوش» زعيم السحرة، قد تقمص هيئة الطبيب المعالج، كي يقضي على الطفل المقدس، ولكنه يفشل في مسعاه بعون أهورا مزدا. ويرمى الطفل بين الحيوانات في الحظائر والمراعي، ولكنها تحميه بدلاً من أن تدوسه بحوافرها. وكل محاولات رميه بين حوافر الجياد والأبقار.. قد باءت بالفشل.

وقد عهد والده بتربيته إلى العالم والتقي «برزين كروس» الذي اشتهر في عصره بعلومه ومعارفه، وقام بتلقينه كافة علوم عصره. وقامت الامشاسبندات بتعليمه العلوم الربانية. وعندما بلغ الخامسة عشرة من عمره وضع الحزام المقدس «ايويا انكهن Eyvia Enghen» ويطلقون عليه «كشتي» أيضاً وهو حزام يتألف من (٧٢) خيطاً ترمز إلى أجزاء اليسنا أحد أقسام الأفستا المكون من (٧٢) فصلاً.

تترك ستة خيطان غير معقودة ترمز إلى الأعياد الدينية الرسمية. والأطراف الاثني عشر إلى المنازل العليّة والكواكب. يشد الحبل ثلاث مرات. وكان الحبل يعقد مرتين من الأمام ومرتين من الخلف إشارة إلى العناصر الطبيعية الأربعة. الحبل أجوف يرمز إلى الفضاء. ويتلى دعاء الكيمنا عند لبسه.

تزوج زرادشت ثلاث نساء، وأنجب منهن ثلاثة أبناء وثلاث بنات وهم: ايسدواستر، ارفاتدنر، خورشيدجهر. البنات: فرين، تهرت، بوروجستا. والأخيرة تزوجت جاماسبا وزير الملك كشتاسب، وكان أحد أقرب مساعدي زرادشت.

كان زرادشت قد أنجب من الأولى ابناً وثلاث بنات، ومن الثانية ابنين أوكل إليهما قيادة جماعتين، جماعة المحاربين وجماعة الفلاحين. وأسند إلى خورشيدجهر (هفاريكجثرا) قيادة الفلاحين، وأسند إلى أرفاتدنر Urvatadnara قيادة المحاربين، أما الزوجة الثالثة فكانت تدعى هفوفي Huvvi بنت فراشا اوشترا Oshtra Frasha أحد وزراء كشتاسب ومن أقرب مؤيدي زرادشت. ومع أنه لم يكن لهذه الزوجة أولاد، فقد شاع عنها وعن مصيرها نبوءة عظيمة تقول بأنها ستكون أما لثلاثة من أبناء زرادشت الروحانيين، كذلك ساؤوشيان Saoshyant الذي سيخلف زرادشت ويظهر بين الزرادشتيين مسيحا أو مهديا منقذاً.

«لقد وعدني فراشا اوشترا أن يهبني ابنته ذات المحيا الجميل، المحببة إلي، فتفضل أيها الملك العظيم كي تهديها الصراط المستقيم، حتى تدرك روحها تمام الإدراك معنى السلوك القويم فتصلح بها نفسها».

وفي العشرين من عمره يهجر وطنه وينتقل كثيراً. وفي الثلاثين من عمره، يتخلى عن كل شيء، كي يعيش خلوة وجدية في جبل «اشيدرنه» Oshidarena، كما أوحى إليه أهورا مزدا. وتمتد به العزلة عشر سنوات وعندما ينتهي من خلوته في رياضة النفس، ويهبط من الجبل، يلتقي عند عودته بالقرب من نهر دايتي Daiti في أذربيجان الحالية، هالة نورانية، يغمى عليه من شدتها. يتجلى له الملاك «وهومنو» ويكشف له هويته كملاك ورسول للإله الأعظم أهورا مزدا. ويقوم باصطحابه وهو روح خالصة، متجرداً من ماديته، لكي يمثل في حضرة الإله الأعلى. وأثناء مروره نحو السماء يمر بالأفلاك السماوية الاثني عشر حسب معتقدات الزرادشتيين. ويعود محملاً بالرسالة التي سيبلغها للبشر، وكذلك محملاً بطلسم من أهورا مزدا وهو الدعاء القدسي الذي يتلوه الزرادشتيون في صلواتهم ويدعى يتهااهو وئيريو وقد أنشده زرادشت لأول مرة في آريانا فيجو أربع مرات.

«يقول بهمن: إن الشخص الوحيد الذي عرفني هنا، والشخص الذي سمع ديني هو زرادشت سبيتمان، يا مزدا، حيث ينشد فكرنا، وعقيدة دين الحق، لذلك وهبته الكلام المحبوب».

(يسنا ٨/٢٩)

وتقوم الملائكة، فيما بعد، بتعليمه حقائق الحياة الكبرى. يعود زرادشت بعدها، مروراً بالمنازل العليا والكواكب، إلى موطنه، ويبدأ بنشر ديانته، دين الحق، دين عبادة الإله الواحد أهورا مزدا: مزديسنا.

كان في الأربعين عندما أوحيت له ديانته وكلف بتبليغ الدين الجديد من قبل أهورا مزدا. وتبين «الكاتات» - لدى الزرادشتيين، أن زرادشت قد بدأ بنشر ديانته، في مسقط رأسه أولاً:

«هكذا أتحدث: اصغوا، اسمعوا الآن، أيها الناس القادمون من الأقاصي، والقادمون من الأماكن القريبة، تبغون المعرفة. تذكروا جميعكم كل ما هو ضال. لا تكن معلم السوء القاضي على الحياة مجدداً..»

(يسنا ٤٥-١)

وكانت الجماعة التي يتوجه إليها برسالته، ويدعوها إلى اعتناق دينه، تتكون من رعاة مستقرين لهم رؤساؤهم الذين كانوا يسمون بـ «كافي Kavi» وكهان يدعون بـ «كارابان» وهؤلاء الكهان كانوا حراس الديانة القديمة:

«بكل قواهم يثير الكارابانيون والكافيون الناس على الأفعال الشريرة من أجل القضاء على الحياة. أما أولئك الذين ستخشى أرواحهم وضمائرهم، عندئذ، سيصلون إلى المكان الذي يقع فيه جسر جينوات»

(يسنا ٤٦-١١)

وقد لاقى زرادشت في بدء التبشير برسالته، كثيراً من الصعوبات والعقبات التي كانت تعترض تقدمه في نشر دينه. وقد قاومت تلك الجماعات والأشخاص المذهب الجديد، وأساءت إلى صاحبها. وترد بين ثنايا الأناشيد أسماء تلك الشخصيات التي قاومت ديانته، وأشهرها، بالإضافة إلى الـ «كافي» والـ «الكارابان»، «بندفا». ونلاحظ زرادشت يطلب من أهورا مزدا العون، ويناشده القضاء عليه:

«هكذا، بندفا ألد أعدائي منذ القدم. أرغب بإهداء الضالين إلى الحق، يا مزدا، توجه نحوي بالثواب الخيّر، امنحني القوة، واقضِ عليه بالموت يا بهمن».

«في العالم (الآخر) سوف يهبط كرهما إلى أسوأ منزلة للروح في الدار والمال. إن الذين يعيشون في هذا العالم فساداً، يا مزدا، سوف يتعذبون من وحي نبيك الذي سوف يمنعهم من رؤية اشا»

(يسنا ٣٢/ ١٣)

ومن الأسماء الأخرى: الأمير «فيبا» الذي شتم زرادشت على جسر الشتاء، رافضا المحط له ولحيواناته المرتجفة من البرد، بوصوله لعنده.

كانت تحيط بزرادشت مجموعة من الأتباع والمقربين، تؤيده وتعينه وتساعده في توسيع محيط معتنقي ديانته وتدعى: «درغو» Dergv أي الفقراء و «فرايا» أي الأصدقاء، «فيدفا» أي العارفين، «اوركاتها» أي الأنصار. وفي الجهة المعارضة، المناوئة لزرادشت، وجدت جمعيات أشخاص «آيسما» Aesma (الرغب) - ولهذه الجمعيات السرية في إيران القديمة ما يشابهها لدى الهنود وهي: مجموعات الشباب المحاربين الهنود «ماروت» Marut الذين وصف رئيسهم بـ «أدهريغو» (أي والذي ليس فقيراً).

أما أوائل الذين اعتنقوا دين زرادشت وناصروه في دعوته ووقفوا معه في وجه أعدائه، كان ابن عم زرادشت ويدعى مديوماه»:

«هذا الرجل مديوماه» قد وضع هذه الطريقة الدينية نصب عينيه، بعد أن أدركت روحه أسرارها، وكل من يدرك حقيقة الحياة، وتتجلى له أسرار هذا المذهب، سوف يوهب العلم بمشيئة مزدا، التي ترشد المؤمن إلى إصلاح أمور الحياة».

وتبقى مسألة المجوس، وعلاقتهم مع الزرادشتيين متعارضة أيضاً. فقد اعتبروا على سبيل المثال، كقبيلة من أهل البلاد الأصليين من السحرة ومناجي الأرواح المسؤولين عن انحطاط الزرادشية أو على العكس، كتلامذة حقيقيين لزرادشت ومبعوثيه في إيران الغربية. ويبدو أنهم كانوا في عصر الإمبراطورية الميدية (القرن السابع) طائفة هرطقية من الكهنة الميديين القابلة للمقارنة باللاويين والبراهمانيين.

وقد مثلوا الطبقة الكهنوتية في عصر الاخمينيين، وأخذت بعض الفتاوى والطقوس من زرادشت. في حين نلاحظ أن الإغريق اعتبروا زرادشت مجوسيا.

بعد أن فشل زرادشت في دفع أبناء قومه إلى اعتناق ديانته، وتلقيه المعاملة السيئة منهم، لم يجد سوى الهجرة عن وطنه، والتوجه شرقاً نحو «ويشتاسبا» حاكم «فريانا» - الذي يعتقد أنه الملك الكياني «كشتاسب» - كما أمره الوحي الأهورا مزدي:

«إلى أي أرض أتجه، إلى أين اذهب، أنا بعيد عن الأحرار والزعماء، الزراع لا يرضونني (...) ولا الرؤساء، أولئك العابدين للكذب. كيف أستطيع أن أرضيك، يا مزدا هورا»

(يسنا ٤٦-١)

في الطريق أثناء مروره متوجهاً نحو «كشتاسب»، يمر بمدينتين، ويدعو حكامهما إلى اعتناق دينه، دين الحق، ولكنهما يرفضان، ويطردانه من مملكتيهما.

ما يؤدي إلى أن يدعو زرادشت ربه كي يعاقبهما على فعلتهما وإساءتهما إليه. حينئذ تهب أعاصير شديدة تؤدي إلى الدمار والخراب، وترفع الحاكمين نحو عنان السماء، حيث يبقيان معلقين ما بين السماء والأرض. فتنهش الطيور الجارحة أجسادهما، ويسقطان على الأرض عظاما. وبعدها يتوجه زرادشت إلى «وشتاسبا كشتاسب». خامس ملوك الكيانيين. في البداية، يمنع حراس الملك دخول زرادشت إليه في القصر الملكي، على الرغم من إلحاح زرادشت. يلحق بالملك، وهو خارج إلى الصيد في حدائقه مع أعوانه وحاشيته. وفي الحقول يتوجه نحو الملك، حاملاً في يده كرة نارية، دون أن تحرق جسده يلعب بها كأنها كرة عادية لا تؤثر فيه..

وتجربة المعدن المذاب والمصهور دليل على مصداقية الرسالة والأقوال، وهي شبيهة بتجربة الحساب الأخروية حيث لا تؤثر المعادن المذابة في أجساد المؤمنين - يثير هذا الوضع اهتمام الملك، فيسأله عن هويته وقومه وحاجته. يخبره زرادشت عن نفسه وعن الرسالة التي حملّه إياها أهورا مزدا. يدعوه الملك إلى قصره، ويطلب منه الدخول في مناظرة مع علماء وكهان قصره، يغلبهم زرادشت، مبدياً سعة اطلاع، وذكاء خارقاً، وفكراً عميقاً وقدرة على الإحاطة بكل شيء. ويكون نجاحه في تلك المناظرة، والتأثير العميق الذي خلفه لدى الملك، سبباً في انضمامه إلى حاشية الملك. وفيما بعد، يصبح أحد المقربين، وصديقاً للملك. ولكن الملك لا يعتنق دينه. ويفرد له الملك جناحاً خاصاً في قصره ويستشيره في شؤونه كافة. إن نيل زرادشت تلك المكانة المرموقة لدى الملك، أثار حقد حاشية الملك والعلماء والكهان المحيطين به. ودفعهم ذلك إلى تدبير مكيدة توقع بالنبي، وتثير غضب وحنق الملك عليه. فقد قاموا برشوة خادم جناح زرادشت، كي يضع أدوات ووسائل كان السحرة يستخدمونها في السحر حينذاك مثل أعضاء الحيوانات والشعر والأظافر.. ويقومون بالوشاية لدى الملك، ويخبرونه بأن زرادشت ليس إلا

ساحراً يدعي النبوة بغية خداع الملك ونيل الحظوة لديه. وعندما يعلم الملك بالأمر، ويكتشف أدوات السحر في جناح زرادشت، يغضب الملك غضباً شديداً، ويأمر بسجن النبي. وكان «جاماسبا» وزير الملك، مناصراً لزرادشت، معتنقاً لدينه، قد حاول كثيراً أن ينقذ زرادشت من تلك التهمة، ويحرره من سجنه، عبر تدخله لدى الملك، دون جدوى.

ولكن الفشل لم يستمر طويلاً، إذ حانت الفرصة المناسبة. فقد مرض جواد الملك المدلل لديه والذي تعلق به تعلقاً شديداً. كانت قوائم هذا الجواد قد ولجت في بطنه. وعلى الرغم من محاولات الأطباء والسحرة والعرافين فإن كل الجهود باءت بالفشل، وعجزوا على معالجة الجواد وإعادته إلى حالته الطبيعية. ووصلت الحالة بالملك إلى الإحباط، وفقدان الأمل في معالجة الجواد. عندئذ، يشير «جاماسبا» الوزير، الذي رأى الفرصة سانحة لإنقاذ زرادشت، إلى أن زرادشت، إذا كان نبياً بالفعل، يستطيع أن ينقذ الجواد، ويكون ذلك محكاً لمصداقية قوله. يطرح الوزير الأمر على زرادشت وهو في سجنه، يوافق زرادشت على الأمر بشروط محددة، وهي أربعة: أن يعتنق الملك وزوجته دين الحق، ويعمل على نشر الديانة الزرادشتية، أن يقوم الملك بمعاقبة الذين حاكوا المؤامرة ضده وأدوا به إلى السجن، وإطلاق سراح ابنه اسفنديار «سبنتوداته» الذي سوف تكون على يديه انتصارات الزرادشتيين وانتشار الدين الجديد.. وبالفعل، فقد نفذ الملك شروط زرادشت كافة أولاً بأول، عند خروج كل قائمة من قوائم الجواد من بطنه. وبذلك استطاع زرادشت أن يقنع الجميع بصدق نبوته، ويكون ذلك برهاناً قاطعاً على القدرة الإلهية التي وهبها إياه أهورا مزدا. وقد ذكر زرادشت في أناشيده كشتاسب وأعطاه مكاناً مرموقاً، ويطلب من أهورا مزدا أن يمنحه الثواب الذي يليق به. وكذلك، جاماسبا، واسفنديار.

«إن الملك «وشتاسبا» قد اعتنقا العقيدة التي أوجدها مزدا أهورا الحق المقدس، لقد قبل بالعهد، وأقر بحجته، كما تقبل الدعوة إلى طريق الكرم والإحسان، فليتم هذا طبقاً لمشيئتك».

«وقد آمن «جاماسبا» في تقوى وطهارة، بهذه العقيدة الكريمة، وكل من اشترك في إسداء الإحسان، والاتصاف بالكرم، فهو مخلص لهذه العقيدة، خاضع لسلطانها، فتفضل، يا أهورا، بالإنعام عليهم حتى يجدوا فيك حصناً منيعاً يحميهم».

«أطلب منك الأفضل أيها الأفضل، أنت يا أهورا نظير الصدق الأسمى، رغبتي من أجل فراشاوشترا الشجاع ومن أجلي ومن أجل الأشخاص الذين وهبتهم الروح الخيرة، هي الخلود».

وحسب الروايات الزرادشتية، فإن زرادشت قد قتل عن ٧٧ سنة من قبل الطوراني براتفاركش في معبد للنار في بلخ (Bratvarkesh) عندما كان يصلي أمام النار، وذلك عندما شن الطورانيون هجوماً على الزرادشتيين للقضاء على الديانة الجديدة التي انتشرت انتشاراً واسعاً. وبعض المصادر المتأخرة تذكر أن القتلة الذين أنهوا حياة زرادشت مع ثمانين من مريديه وأتباعه، كانوا مختبئين على شكل ذئاب، وأن الخرافة تعبر بروعة عن دلالة القدر لزرادشت، لأن الذئاب كانت أعضاء «الجماعات البشرية» التي وصفت بالعار من قبل النبي بكل جرأة. وقد طالت الحرب بين أنصار الزرادشية والطورانيين وهي قبائل متوحشة من الآريين وانتهت بانتصار ساحق للزرادشتيين. وانتشرت الزرادشتية في كل الجهات، إلا أنها فشلت في الغرب وهي مسقط رأس زرادشت. وربما يمكننا أن نعزو ذلك إلى البنية الاقتصادية - الاجتماعية وإلى تجذر العقائد القديمة مصدر الزرادشتية. وأخيراً فإن زرادشت قد سيطر على الفكر الفلسفي المعاصر من خلال عمل نيتشه الفلسفي على الرغم من أنه يختلف لدى نيتشه أو حتى يتعارض مع نموذجه في التصور الديني.

الأفستا

إن أي دراسة عن الديانة الزرادشتية، لابد أن تعتمد على، وتتطرق بشكل أساس إلى، كتابهم الديني المقدس. والديانة الزرادشتية، مثل معظم الأديان الأخرى، تستند بمعتقداتها وعباداتها وطقوسها على كتاب قديم ومقدس، يؤمن الزرادشتيون إيماناً كاملاً بما ورد فيه، ويستخدمونه إطاراً مرجعياً دينياً فيما بينهم، وكتابهم هذا، هو: الأفستا. والأفستا، تلفظ باللغات الإيرانية بأشكال مختلفة فهو أوستا، ابستا، أفستا وهو الأشهر، وفي الفهلوية أفستاك. والسريانية: ابستاكا، والعربية: الابستاق. وسمته نقوش بهيستون «ابستام». وهناك أيضاً، خلاف حول دلالة الكلمة. يعتقد بعضهم أنها تعني المتن والأصل، باعتبارها مشتقة من كلمة Upasta بمعنى الأساس والبنيان أو الأصل. وآخرون يعتقدون أنها بمعنى المعرفة (الحكمة)، حيث يمكن أن تكون مشتقة من الكلمة الآرية «فيد» وتعني يعرف. وذلك بإقامة نوع من المقارنة بينه وبين الكتاب الديني الهندي: فيدا.

يذكر المؤرخون العرب أن الأفستا برمتها كانت مكتوبة على ١٢٠٠ رقيقة من جلود البقر، ومن الروايات: إن الأمير كشتاسب قد أمر بنسخ الأفستا في نسختين، أحرق الاسكندر إحداها عندما أشعل النيران في القصر الملكي في برسيبوليس. واستمدوا منها، كما يقول أتباع الزرادشتية، كل مآثر اليونان من علم ومعرفة فلما كان القرن الثالث الميلادي، أمر ملك من ملوك البارثيين ومن الأسرة الأشكانية (بالاش) أن يجمعوا النصوص المتفرقة من الأفستا، سواء كانت

مدونـة أو متناقلـة بـالتواتر بـين أتبـاع هـذا المـذهب، فأصـبحت هـذه المجموعة عبارة عن الكتاب المقدس في القرن الرابع.

إن الأفستا التي بين أيدينا اليوم، هـي ربـع الأفستا التـي كانـت فـي عهد الساسـانيين. يقـول كلـدنر Geldaner إن ظهـور هـذا الكتـاب لا يمكـن أن يكـون قبـل سـنة «٥٦٠» ق. م ويـزعم ويسـت West أن الأقسام التي تتألف منها الأفستا كانت تحتـوي علـى ٣٤٣ ألـف كلمـة، لم يبق منها في الأفستا الموجود الآن سوى ٨٣ ألف كلمـة. ويتضـمن الأفستا الحالي سفراً واحداً وصلنا بشكل كامل، من الأسفار الواحد والعشرين التي تم جمعها وتدوينها فـي العصـر الساسـاني. وذلـك هـو سفر «الونديداد». في حين أن الأسفار الأخـرى قد أدمجـت فـي سفر «يسنا». والبند هش.

وفـي الكتـاب الفهلـوي دينكـرد الـذي شـرع بكتابتـه فـي النصـف الأول من القرن التاسع عشر برعاية الموبـد آتورفرنبـع، وانتهـى فـي القرن نفسـه فـي عهد آثـور بـادبن أمبـد. جـرى الحـديث فـي الفصـلين الثامن والتاسع عن واحد وعشرين فصـلاً مـن فصـول الأفسـتا، حتـى قبل قـرون عـدة مـن الحـوادث التاريخيـة. ويـذكر كتـاب دينكـر أسـماء الفصـول بالترتيـب فصـلاً إثـر آخـر. وتـم شـرح كـل فصـل بـدرجات متفاوتة، باستثناء الفصـل الخـامس (ناثرناسـك) الـذي فقـد مـع تفسـيره الفهلـوي (الزنـد)، وكـذلك الفصـل الحـادي عشـر (وشـتكك ناسـك) وتفسـيره الفهلـوي. لـم يـذكر دينكـرد شـيئاً عـن هـذين الفصـلين سـوى العناوين.

والأفستا مجموعة مضـطربة مـن الأدعيـة والصـلوات والأغـاني والأساطير والوصفات وقواعد الأخلاق والطقوس.. إذا سلكها الباحث تكشفت له أسماء الآلهة والملائكة ودلالات الأفكار موزعة في أنحائهـا المختلفة. وقد يعثر أحياناً على نفسها الكلمـات والتعـابير المستعملة فـي الـ «رج فيدا» وربمـا صـادف القـارئ مقطوعـات مشـتقة مـن أسـاطير المنطقـة، مثـل نشـأة الخليقـة علـى سـت دفعـات، مبتدئـة بالسـماوات ثـم

المياه، الأرض، النبات، الحيوان، الإنسان، وتصويره الجنة بصورة أرضية، وكغضب الخالق على خليقته وتصميمه على إهلاكهم جميعاً بالطوفان، فيما عدا قلة قليلة استثناها من المخلوقات.

إن الـ (٢١) كتاباً من كتب الأفستا قد جرى توزيعها على ثلاثة أقسام بالتناسب مع صلاة «يتهااهووئيريو» أشهر صلوات الزرادشتيين إطلاقاً، كان زرادشت يتلوها أمام النار. وهي قصيدة شعرية ثلاثية المقاطع، مثل نشيد اهونودكات. وبذلك توافق كل شعبة من الأفستا مقطعاً من تلك القصيدة - الصلاة. يدعى القسم الأول: كاسانيك، الثاني: هاتك مانسرين، والثالث: دايتك، على الشكل التالي:

كاسانيك	مانسرين	دايتك
ستوت يشت	دامدات	نيكاتوم
سوتكر	ناثر	كنب سرغيت
ورشت مانسر	باجك	هوسبارم
بغ	رتودات ائيتك	سكاتوم
وشتكك	بريش	ونديداد
هادوخت	كشكيسروب	جيتهردات
سنبد	ويشتاسب ساست	بغان يشت

من الـ ٢١ كتاباً من الأفستا التي دونت في العصور الساسانية فقدت أقسام بأكملها. وبقيت بعض المقاطع من بعض الأقسام، وبقي قسم من الأفستا الموجود حالياً. وبقيت أقسام بكاملها كما كانت سابقاً: منها الأناشيد (الكائنات) التي وصلتنا كاملاً، والأفستا حسب دينكرد كان يتضمن ألف فركرد (فصل أو سورة).

وقصة اكتشاف الأفستا الحالي هي: إن عالماً فرنسياً اسمه انكتيل دوبرون Duperron قد كان في زيارة عالم مستشرق في عام

١٧٥٤ م، فشاهد صحائف مخطوطة، لفتت نظره الكتابة والخط العجيب الذي كتبت به. وقيل له أنها نسخة من مخطوطة أرسلت من الهند. عجز المستشرقون في أوربا عن قراءة خطها الذي لم يكن لهم عهد بمثله. وقد عقد دوبرون العزم على إتقان أمر هذه المخطوطة. وبذل الطاقة في الكشف عما يكمن فيها من مغلق أسرارها. فرحل إلى الهند وفي مدينة سرات وهي المركز الأهم للبارسيين المعروفين (بعبدة النار)، عقد علاقات مع عالمين من رجال الدين الزرادشتيين المعروفين هناك بالبارسيين استفاضت لهم الشهرة بالتضلع في لغة الأفستا واللغة الفهلوية. وعاد إلى أوربا عام ١٧٦٠ يحمل معه مائة وثمانين مجلداً مخطوطاً. وفيما بعد وجد الأجزاء الأخرى من مخطوط الأفستا في مكتبه بودليان. وحينذاك انتشر في أوربا كتاب ديني جديد لا عهد لهم به، وهو كتاب الزرادشتيين الديني: الأفستا.

فيما يلي أهم الأفستا الحالية:

١- اليسنا: وردت هذه الكلمة في الأفستا يسنا Yasna وتعني العبادة، السلام، الحمد، الدعاء، وهي مصدر الكلمة الحالية جشن وتعني العيد. واليسنا هي افتتاح أقسام الكتاب الديني وتتألف من ٧٢ فصلاً (سورة). ويطلق على كل فصل هات أوها. وبالأفستائية Haiti هايتي وبالفهلوية هات. وتتضمن اليسنا الأناشيد «الكاتات» وهي عبارة عن مجموعة أوراد وأدعية. وتبدو لغة هذا القسم من أقدم أقسام الأفستا. وقد كتبت الأناشيد بلغة تختلف عن اللغة التي كتبت بها الكتابات الأخرى. ويعتقد أنها لغة غرب إيران (الميدية). وهي منظومة وقديمة وتحتوي على مباحث دينية بسيطة وأولية تتضمن ما عدا الأوراد والأدعية والمناجات، بعضاً من الفقرات الدينية والأدبية التي تذكر حياة (زرادشت) وأسرته وعشيرته. إن الأناشيد لتشكل أهم أجزاء الأفستا وأعظمها قداسة، وهي منظومات كان يتخللها نصوص من النثر. وزنها مقطعي كوزن كتاب الفيدا الهندي الخاص بالبراهمة، فهي أبيات يؤلف كل عدد منها منظومة. والملحوظ أن كثيراً من فصول كتاب الأفستا يخلو من بداية ونهاية، مما يرشد إلى أن هذه الفصول في ذلك الكتاب قد حذفت منه وطرحت عنه. ونعني

بتلك الفصول ما يتألف من النثر، لا من الشعر. وهي التي تعد شروحاً للمنظومات، ولعل الحاجة لم تعد ماسة إليها، ذلك أن المنظومات الشعرية فيها البلاغ والكفاية. وعلى الرغم من كل التقطع والتبعثر للأناشيد التي ألقاها زرادشت، ينبغي عدم الظن أنها غير مترابطة الفصول أو غير مطردة الأغراض متكاملة ومتداخلة في الفكر والخيال.

وتتألف الأناشيد من خمسة «كاتات»: تتوزع على ١٧ يسنا تبدأ من اليسنا ٢٨ حتى ٣٤ تتخللها السباعية ومن ٤٣-٥١ وكذلك ٥٣. وهذه الأناشيد الخمسة هي: اهونودكات - اشتودكات - سبنتمدكات - وهوخشتركات - وهيشتوايشت. وكل فصل من فصول الأناشيد قد سمي بأحد هذه الأسماء التي هي الكلمات الأولى منها.

٢- الونديداد: وهو السفر الذي وصلنا كاملاً. ويطلق على كل فصل من فصوله «فركرد أو بركرداد». وهو القانون المضاد للشياطين. ويتألف من اثنين وعشرين فصلاً. يعرض أولها للأمور نفسها التي تعرض لها الإصحاحات الأولى من سفر التكوين وهي، خلق العالم والسموات والأرض. فيتحدث عما خلقه الله من الأراضي الطيبة المباركة واحدة بعد الأخرى، وعما أوجدته قوى الشر «انكره مينو» من الأرواح الخبيثة، وتعرض بقية فصوله للنظم التي يخضع لها رجال الكهنوت من الزرادشتيين (وهو في هذه الفصول يشبه سفر اللاويين في العهد القديم) وبيان العقائد والشرائع الزرادشتية المتعلقة بالموت والزواج وما إليه من نظم لأشهر مشكلات الحياة الاجتماعية والنجاسية والغسل والطهارة وغسل الموتى وتطهير الملابس والبدن والصحة والقسم وحفظ العهود ونقضها.

٣- ويسبرد: يبحث في الأدعية التي ترفع إلى رئيس الآلهة أهورا مزدا الذي هو الإله الأعظم. ويتكون من ٢٤ فصلاً ويطلقون على كل فصل «كرده».

٤- اليشت: وهي الأدعية التي تتلى في الصلوات، وعند تقديم الضحايا أمام النار المقدسة. وكذلك لتقديم قربان الهاوما. يطلق على كل فصل «كرده».

٥- خرده أفستا: سمي في الكتاب الفهلوي: خورتك ابستاك. وبمعنى الأفستا الصغرى. وتشمل سلسلة من الأدعية والصلوات المختصرة التي يجب على كل زرادشتي تلاوتها في كل الأوقات في الصلاة والأعياد الدينية الرسمية مثل جشنها، كهنبارها، وسدره.. وهي أكثر الكتب الدينية المنتشرة بين العامة من معتنقي الزرادشتية لبساطتها، حيث لا يخلو بيت منها وتبدأ بأشهر صلاتين لدى الزرادشتيين وهي اشم وهو، يتهااهو وئيريو..

أما «الزند أفستا» التي اشتهرت حالياً فهي تعني باللغة الفهلوية اسم تفسير الأفستا التي وصلتنا منذ عهد الساسانيين. وقد وردت زند في الأفستا ازئينتي Azainti أو آزنتي Azanti من مصدر Zan وتعني المعرفة والعلم. وقصد بذلك التفسيرات لكتاب الأفستا.

أما الكتب الدينية الأخرى، المفعمة بالتأليف والنصائح التعليمية فيرد في طليعتها كتاب «مينوخرد» أي روح العقل. والكلام فيه يدور حول الأمور الدينية والدنيوية. ويعالج الموضوع كتاب «صد در» أي المائة باب، ودستان دينيك، أي الأحكام الدينية. وكذلك «دين كرد» Dinkard، الذي كتب بالخط الفهلوي، والاسم الأصلي للكتاب هو «زندا اكاسية» ويبحث في الموضوعات والمسائل الدينية وكتب في تسعة مجلدات. والقسم الأعظم كتب بقلم آذرفرنبع بورفرخزاد موبد الزرادشتيين في القرن التاسع، في عهد الخليفة العباسي المأمون. وهناك «البند هش» وهو من أعظم الكتب الدينية أهمية لاحتوائه على قصص وحكايات قديمة لها قيمتها عن خلق العالم وغير ذلك مما يعود على معظم الأجزاء التي ضاعت من الأفستا. وفي الفارسية الوسطى قليل من النثر الذي يفصل ما جاء في الأفستا القيمة التعليمية. وفي كل هذا الكتاب الديني المتأخر تظهر الرغبة في تفصيل ما جاء مجملاً في الأفستا وذلك بالطريقة اللامحة المجملة التي نعهد بها. ويتألف هذا الكتاب من قسمين. القسم الأول يتحدث بشكل خاص عن خلق الكون. أما القسم الثاني فيحتوي قصصاً وأساطير، وذكرا لملوك الدولة البيشدادية، وهي أول الدول في تاريخ الهضبة الإيرانية، ويمتد فيه السرد التاريخي إلى عهد ويشتاسبا وظهور زرادشت. كما يتضمن الكتاب وصفاً للجبال

والبحار والمدن. ومن الكتب المتأخرة أيضاً: «أرده ويراف نامة»، و «زات سبرم» وهو مؤلف من ثلاثة فصول وأهم فصوله قصتان عن كايوس وسربتو البطل.

مزديسنا

كانت المعتقدات التي سادت في المنطقة قد مدت الزرادشتية ببعض عناصرها الدينية، وتشكلت من خلال الموقف منها وإعادة بنائها. وسواء تبنت الزرادشتية بعض الرموز والطقوس التي كانت سائدة، أو رفضتها وحرمتها، فإنها قد لعبت دوراً في تبلور وتكون الزرادشتية. لأن زرادشت كشخصية تاريخية، يعتبر، من جهة. مصلحاً لديانة أخلاقية تقليدية، أي تلك التي تقاسمتها الشعوب الهندو - أوربية في الألفين الثاني والثالث قبل الميلاد. ولا ننسى تأثير الطقوس والأساطير البابلية والأكادية والآشورية والميتانية في تكوين الزرادشتية.

وعلى الرغم من أن الغموض يكتنف ديانة الميديين والفرس قبل زرادشت، ولم تتشكل صورة متكاملة لدى الباحثين عن المعتقدات والآلهة القديمة التي سادت في المناطق التي انبثقت وانتشرت فيها الزرادشتية، فإن المعطيات التاريخية الضئيلة تظهر العلاقة الوثيقة بين الزرادشتية والمعتقدات السابقة عليها. وقد كان هيرودوت هو الذي نقل دائماً المعلومات الأهم التي تتعلق بإيراني الشمال ومعتقداتهم وآلتهم. وفي الأول السيت، فهناك إله السماء «بابايوس»، مثيرا آريس إله الحرب، أورانيا. ووفقاً للإشارات المتوفرة فإن الديانة القديمة للميديين والفرس كانت مبنية على تأليه العناصر الطبيعية، وعبادة قوى الطبيعة. ويقول هيرودوت إن الفرس يعبدون الشمس والقمر والنجوم والماء والأرض منذ زمن بعيد.

وكانت معتقدات الميدين والفرس، قبل ظهور زرادشت، تتمحور أيضاً حول عبادة الحيوانات والأجداد.. وكانت تصدر عن دين وثيق الصلة فيما اشتمل عليه من آلهة وتعاليم، بدين الهندوس في العصر الفيدي. وأهم الآلهة في العصر السابق لزرادشت هو «إله الشمس وآناهيتا» آلهة الخصب والأرض.

ومن الجدير بالملاحظة أن الديو «كانوا يشكلون في الفيدية مجمع الآلهة، وقد جرى قلب ذلك في الزرادشتية، حيث اعتبرت الآزوراس هي الديو= الشياطين، والآلهة ذوي الوظيفة المحاربة أصبحت الديواس. بالإضافة إلى الآلهة التي جرى قلب أدوارها. فإن الكثير من الطقوس والشعائر والمقدسات كانت مشتركة بين الزرادشتيين والفيدية.

وكذلك نجد أن الكثير من الآلهة التي دمجت ضمن المنظومة الدينية الزرادشتية هي آلهة سادت لدى أكثر شعوب المنطقة ولا سيما لدى الميتانيين. وغير خاف أن الميتانيين كانوا يقدسون آلة قدماء الآريين تقديساً كبيراً مثل «ايندرا وأروانا» و «آسوين» حيث كانوا يضعونها في مراتب آلتهم القومية. بالإضافة إلى أن أكثر القصص والمفاهيم الدينية الزرادشتية مستمدة من معتقدات شعوب المنطقة مثل قصة الخلق، والطوفان البابلي. وصراعات الآلهة والتنين رمز الموت والجدب. وتأثرت الإضافات اللاحقة التي جرى إضافتها إلى الزرادشتية بالأديان السماوية السائدة في المنطقة. وكذلك، فقد اتسمت الزرادشتية بصبغة محلية قديمة إلى جانب قائمة المعبودات الزرادشتية، فنرى الصفد مثلاً يعبدون إلهين آخرين هما شيش وخشوم، وكذلك «نانا» وهي ذات مصدر آسيوي غربي: والإله تهسيج وفي بارسيا أيضاً، كان الناس يعبدون بالإضافة إلى المعبودات الزرادشتية الإله لاساسان..

إن ما تتميز به الزرادشتية هي أنها نفت التجديد الدوري للكون والحياة وأعلنت نهاية وحيدة في خاتمة الدورة الكونية.

أهورا مزدا

إنـه الإلـه المطلق فـي الثيولوجيا الزرادشتية، تفيض عنـه كل الموجودات. وهو يشغل في الأناشيد المكان الأول. إنه طبيب وقدوس «سبنتا» وقد أبدع الكون بالفكر، وهو يماثل الإبداع من العدم. وهو عبـارة عـن مجموعـة السـموات والأفـلاك، ويكتسـي بقبـة السـماء الزرقاء. جسده هو النور والجلالة الملكية، والشمس والقمر عيناه. أن أهورا مزدا عالم الغيب، حاضر فـي كل مكـان، وهو الواحد الخـالق الكبير، هو الذات التـي لا بدايـة لهـا ولا نهايـة، هـو الـروح الرحمانيـة والقدرة الربانية هو المسبب الأول لكل الموجودات.

أن أهـورا، معتبـراً كإلـه أعلـى، أو ببسـاطة كـرب كبيـر بـين أرباب كثيرة أخرى، قد قدس فـي الهضبة الإيرانيـة قبل زرادشت. ووجد هذا الاسم في منقوشات الأخمينيين. وأصل كلمـة أهورا مزدا (هرمز) هو تركيب من لفظين أهورا + مزدا فلفظ أهورا= آسورا وتعني الكبير، كان اسماً لآلهة من آلهة آريـي الهند وإيران، أما لفظ مـزدا فتعنـي الحكـيم والعاقـل. والزوجـات الطيبـات لأهـورا هـن الحورانيس/ المياه.

«عنـدما نلـت رؤيتـك بمنظـار القلـب يـا أهـورا، فأنـت البدايـة وأنـت النهايـة، وأنـت الوحيـد الجديـد بالعبادة، أنت الروح الخيرة، وأنت الخـالق الحقيقـي

للحق والاستقامة، أنت المدبر العادل لأمور الكون، لذلك أعطيتك مكاناً في ناظري».

(يسنا ٣٥-٥)

وقد ورد أهورا مزدا في الأفستا أحياناً بشكل مركب وأحياناً بشكل منفرد وله (١٠١) اسماً، فهو: اللائق بالعبادة، العالم المطلق، رب الأرباب، الأعلى، مسبب الأسباب، الفاضل.. وقد تأثر التصور القائم عن أهورا بإله الطقس الحوري يتشوب واستمد منه رمزه الديني والقرص المجنح».

«ابدأ باسم وحمد الذي كان ويكون وسوف يكون دائماً - الإله واهب الخير الأحد في العالم الروحي واسمه أهورا مزدا. الإله الكبير والعارف والعادل والمعلم والحامي والمنير والخيّر والواهب..»

(خرده أفستا/ ستايش يكتابرستي)

«أن نضحي بأنفسنا في سبيل أهورا مزدا الذي هو نفسه أفضل حقيقة. إننا نعرفه من أنفسنا، إننا نظنه من أنفسنا»

(يسنا ٣٥/٥)

«أعبد وأحمد الإله الخيّر الذي خلق البشر أفضل من كل المخلوقات الدنيوية بواسطة النطق والبيان والذهن والعقل والعدل..»

(خرده أفستا)

أن أهورا مزدا هو أب لعدد من الجواهر «امشاسبندان» = الملائكة، وأب لأحد النفسين التوأمين اللتين اتخذتا واتبعتا على التوالي الحق: آشا والكذب: دروغ. أي أنه الأب للنفس الطاهرة القديسة. ولكن هذا يقتضي كذلك أنه ولد التوأم الآخر انكره مينو= (أهريمن) من الأصل. وقد أكدت كاتها شهيرة (يسنا ٣٠) أن هاتين النفسين أختارتا أحدهما الخير والحياة، والأخرى الشر والموت:

«في البداية كان الجوهران توأمين في الفكر والقول والعمل، افترقا بين الأفضل والأسوأ، اختار ذوو الفكر الخير الصدق، لا ذوو الفكر السيئ».

ومن جهة أخرى فإن الوحدة بين أهورا مزدا والروح الطاهرة، والروح القدوس مضمرة مراراً. حيث نلاحظ نوعاً من التماهي والوحدة بينهما، وأحياناً أخرى نوعاً من التوازي أو كإحدى مخلوقات أهورا مزدا، التي تفيض عنه. وعموماً فإنها إحدى المظاهر الأهورا مزدية. وإجمالاً فإن الخير والشر، المقدس والشيطان المخرب تفيض عن أهورا مزدا. ولكن بما أن مينو انكره يعتبر مسؤولاً عن الشر، فإن أهورا مزدا في قدرته الكلية، كان على علم منذ البدء بما ستكون عليه الروح الشريرة. وبذلك نستطيع القول، إن ثيولوجيا زرادشت ليست ثنائية تعتمد على التقابل بين قطبين إلهيين، لذلك فإن التصور السائد عن وجود إلهيين أحدهما للشر والآخر للخير هو الخاطئ. فبما أن أهورا مزدا ليس موجهاً بند للإله، فإن المعارضة توضحت في الأصل بين النفسين على المستوى الثاني. والسيناريوهات التي تصور الصراع بين الإله والشيطان هي إضافات لاحقة. إن انكره مينو: تعني حرفياً الروح المهلكة ولم يذكر انكره مينو (أهريمن) أبداً في الأفستا كإله وحتى لم يكن له وجود خارجي حتى يعطى له مقام الشر.

أما حسب الفصل الأول من البند هش، فإن أهورا مزدا وانكره مبنو يوجدان منذ الأزل، ولكن في حين أن أهورا مزدا غير محدود في الزمن إنما هو محدود بأهريمن في المكان، وأهريمن هو محدود في المكان كما هو محدود في الزمان، لأنه فترة ما سينقطع عن الوجود بعبارة أخرى إن الإله، في المزدية، هو أصلاً محدود لأنه محاط بأهريمن. وهذا الوضع سيستمر إلى الأبد إذا لم يهاجم أهريمن.

أما سبنتامينو وانكره مينو فهما عموماً تجسيدان للصفات والقيم الخيّرة والشريرة، وعلى الرغم من التناقض القائم بينهما. فإن

الأصل ما جاء به زرادشت هو قريب المشابهة بمذهب التوحيد أي يماثل إلى حد ما، الإبليس في الإسلام.

«سبنتامينو يعلن للروح الخبيثة في بداية الوجود، لا أفكارنا ولا نظرياتنا، ولا قوانا العقلية، ولا خياراتنا، ولا أقوالنا، ولا مشاعرنا، ولا أرواحنا على وفاق»

(يسنا ٤٥-٢)

الأمشا سبندان:

تحيط بأهورا مزدا مجموعة من الكائنات الإلهية، تقف في حضرته، تنفذ أوامره، وهو يحكم الدنيا بواسطة هؤلاء وكل واحد موكل بحماية عنصر من عناصر الطبيعة والطبقة الأولى من هذه الكائنات الإلهية تدعى «لامشاسبندان» أي «الخالدون المقدسون» وعددهم ست ملائكة وعلى الرغم من أن لها تجسيدات إلا أنها تعتبر كمظاهر للصفات الأهورا مزدية. فهي ليست آلهة مستقلة توازي الإله الرئيس أهورا مزدا أو تعتبر كآلهة من درجة أدنى، إنها تجليات القدرات الإلهية وأسماؤه العديدة. حيث يمكن اعتبارها مثل حديقة فيها ستة طرق تنتهي كلها إلى نقطة واحدة. وعلى الرغم من أن هذه الطرق تبدو متعددة، إلا أنها، في الحقيقة، واحدة. تصدر من النبع الأزلي إلى الشارب الأبدي. وهكذا نصادف في فروروين يشت في فقرات يشت ٨٠ و٨٤ ما معناه:

«إن الملائكة تفكر بشكل متماثل، وتتحدث بشكل متماثل، وتتصرف بشكل متماثل، وهم أشخاص نواياهم واحدة، وأعمالهم واحدة، كلامهم واحد. أشخاص أبوهم واحد وقائدهم واحد وهو الخالق أهورا مزدا»

وهم على التوالي:

١- وهومنو = (بهمن): ويعني؛ الروح الخيّرة، العقل الخيّر، روح الطبيعة الخيّرة. وهو الذي أوحى لزرادشت الأناشيد. اتخذ في البداية موقعاً متقدما كرئيس للملائكة الستة، ومن ثم دفع إلى موقع تابع

لتتقدم عليه «اشا» وكان «وهومنو» اسم اليوم الثاني والشهر الحادي عشر.

٢- اشا (ارديبهشت): وقد ذكرت أحياناً بإضافة صفة إليها «آشاوهيشتا» وتعني الروح الحق، الدين الحق، الصدق والاستقامة، وقد تقدمت في اليسنا ذات الفصول السبعة (٣٥-٤٢).

«آشا تعني الآن أكثر من حقيقة، عدالة، نظام
«ويعلن اتحاد الرب مع الحقيقة إلى الأبد»

آشا تجسيد لبنيو كونية وروحية معاً ويسمى

«الأكثر عطفاً، الحسن، الخالد واقع من نور»
(يسنا ٣٧-٤)

وآشا وهيشتا موكل على النار. وهو اسم اليوم الثالث والشهر الثاني لدى الزرادشتيين.

٣- وهو خشترا (شهريور): أي روح القدرة الإلهية الكاملة. والسلطة والجبروت الرباني. وهو موكل على المعادن. ويطلق اسمه على اليوم الرابع والشهر السادس. ويترجم أحياناً إلى الدار العليا السماوية= الجنة.

٤- سبنتا آرميتي (سبندارمذ): أي روح الخير والطاعة والتقوى والورع والمحبة وهو موكل بالأرض. ويطلق اسمه على اليوم الخامس والشهر الثاني عشر وفي الأناشيد يفهم من كلمة آرميتي معنى الإرادة أحياناً.

٥- هروتات (خرداد): روح الكمال والسعادة والصحة. ويطلق اسمه على اليوم السادس والشهر الثالث. موكل على المياه.

٦- امرتات (امرداد): روح ومظهر الخلود الإلهي، والأبدية ودار الخلود. وهو موكل على النباتات ويطلق اسمه على اليوم السابع والشهر الخامس. ويذكر دائماً اسمه مع هروتات. فهما يترافقان دائماً وعلاقتهما متينة مثل علاقة المياه والنبات.

«وعرفتك طاهراً، يا مزدا، عندما أتى نحوي
بهمن، وكي يخبرني علمني توشنا مئيتي الأفضل:

يجب ألا نسب الرضى لاتباع الكذب أو نعذب عبدة الحق»

(يسنا ٤٣-١٥)

«من يملك النية والفعل والقول الأفضل تجاه سبندمينو ودين الحق، يكون ثوابنا الذي يهبنا إياه مزدا أهورا هو الكمال والخلود وكذلك القدرة والتقوى»

(يسنا ٤٧-١)

«أين هو عونك، يا ارديبهشت أين هو عونك يا بهمن. لأجلي أنا زرادشت أطلب العون؟ أدعو الخلق بالحمد لكم، يا مزدا أهورا، اغفر لي، غفرانكم هو الشيء الأفضل»

(يسنا ٤٩-١٢)

يازاتا= ايزد:

في الكاتات نجد أهورا مزدا يتربع وحيداً على عرش الألوهية. أما في الأفستا الحديثة والنقوش المسمارية للإخمينيين فإننا نلاحظ آلهة أخرى إلى جانب أهورا مزدا مثل ميثرا (مهر)، وآنا هيتا. وأصلاً، فإنها مجموعة من الملائكة ذات الدرجة الثانية، حيث تلي الامشا سبندان. ولكنها أعطيت مكانة مرموقة ورفعت إلى مصاف الألوهية إلى جانب أهورا مزدا. فقد ورد في الأفستا أن مزدا كان محدود السلطان «رمناما» وكان يلتمس العون من الملائكة الأخرى، ويستعين بها على أهريمن - انكره مينو - خصمه، ويشكر للملائكة هذا الصنيع. إذا إنه بعد وقت متأخر وبدقة، بدءاً من نقوش أردشير الثاني ظهر ميثرا، وأناهيتا إلى جانب أهورا مزدا. وعلى ذلك سنرى توليفة مشابهة قد ظهرت في الأفستا المتأخرة حيث إن ذات الأسماء للملائكة قد ذكرت إلى جانب أهورا مزدا والأمشاسبندان ميثرا: (مهر) هو ملاك العقود والمواثيق والموعود بعبادته، فالمؤمن يرتبط بأن لا يفسخ العقود والمواثيق إطلاقاً. ولكنه، أيضاً، إله الحرب، يبدو

عنيفاً قاضياً يذبح الشياطين بثورة عنف والكفرة يقتلهم بدبوسه «فاذرا» هناك خط يجعله شبيهاً بأندرا في الفيدا. إنه كذلك إله شمسي يشارك بالنور، له ألف أذن وعشرة آلاف عين، المتبصر الشامل الذي يضمن الخصب للحقول والقطعان ويحمي المؤمنين ليلاً. وقد أنشأ له أهورا والامشاسبندان بيتاً في جبل هارا - البرزيتي وأصبح هذا الإله، فيما بعد، المعبود الأول في العقيدة الميثرية التي انتشرت انتشاراً لا مثيل له.

المهريشت: النشيد الطويل على شرف ميثرا:

«يعلن أهورا مزدا، عندما خلقت ميثرا ذي المراعي الواسعة، صنعته أيضاً جديراً بالإجلال والإكبار مثل ذاتي - ينتهي النشيد بهذه الكلمات: بالنبات برسوم نعبد ميثرا وأهورا الجيدين ربين للحقيقة، الخالصين أبدياً من الفساد، نعبد النجوم، الشمس، نعبد ميثرا رب كل البلاد».

وفي مهرنيايش خرده أفستا:

«نحمد الملاك مهر صاحب السهول الفسيحة، ذا القول الصادق، المشهور، صاحب ألف أذن، جميل البدن صاحب ألف عين، العالي المرتفع، البصير، القوي، اليقظ ونظر الساهر - نحمد مهر المحيط بكل البلاد - نحمد مهر الذي داخل البلاد - نحمد مهر الذي هو خارج البلاد -... نحمد الملاك مهر وأهورا العظيم، الخالدين والطاهرين..»

كذلك يضحي أهورا مزدا لآناهيتا ويرجوها

«أن تمنحه هذا الإحسان، لا حث التقى زرادشت ليفكر، ويتكلم، حسب الدين الجيد»

(يخت ٥٠، ١٧-١٩)

وآنا هيتا هي ملاك الخصب والمياه وهي تحيط بكل أتباع مزديسنا، وتحسبها وكأنها سور يحيط بالقطيع. لها ألف حوض وألف قناة، تخصب بها الأرض ويؤتى أكلها. وتعني الطهارة والعفة والتقوى، وتقابل أفروديت لدى الإغريق واسمها يعني التي ليس فيها أي عيب أو نقص أو قذارة. وقد خصصت إحدى اليشتات (ابانيشت) في وصفها وتعريفها. واسمها الاسم الكامل هو اردويسور اناهيت. ففي الفقرة الأولى من (ابان يشت) نجد أهورا مزدا يقول لنبيه زرادشت:

«يا زرادشت اسبنتمان: مجد من أجلي اردويسور اناهيت هذه، إنها تلك التي تمتد في كل مكان، تهب الدواء لأعداء الشياطين والمؤمنين بالعقيدة الاهورائية، الجديرة بأن تمجد في العالم المادي، وقمينة بأن تسبح فيه، إنها المقدسة التي تبارك الأرواح والقطعان والثروة والمملكة»

وفي الفقرة الثانية:

«إنها التي تطهر نطف الرجال، وتطهر مشيمات النساء من أجل الولادة إنها تيسر وضع الحوامل»

وهي في صورة المياه السماوية. وهي امرأة شابة جميلة بيدها أعنة أربعة هي: الريح والسحاب والمطر والندى.

وإضافة إلى ذلك فإن الرب الحكيم يضحي لفايو (ويطلق اسمه في اليوم الثاني والعشرين من الشهر) ويرجوه أن يمنحه هذا الإحسان «أن يستطيع قتل خلائق انكره مينو» وكذلك نلاحظ عباده الهاوما:

«نعبد الهاوما الذهبي، نعبد الهاوما المنير الذي أغنى الحياة، نمجد الهاوما الذي سيهرب الموت منه».

(يسنا ٤٢-٥)

إن هذا التمجيد لهاوما قد فسر كدليل لتوفيقية، تاليه لموت زرادشت، بين ديانة النبي والديانة التقليدية.

وبالإضافة إلى الأسماء التي ذكرناها من ملائكة الدرجة الثانية (يازاتا= ايزد) وردت أسماء أخرى بين ثنايا الكتب الزرادشتية منها: تشتره وهو تشخيص (للشعرى اليماني).

ينتحب تشتره لأنه لم ينجح في قهر الشيطان الذي احتجز المياه، وهدد بخراب كل الخليقة - لأن البشر تجاهلوه في شعائرهم، عندئذ يدعم أهورا مزدا تشتره، وذلك بأن يقدم له أضحية (يسنا) وكنتيجة يخرج هذا منتصراً من المعركة ضد الشياطين ويضمن الخصب للأرض: تروي الحكاية أن الملاك تشتره كلما حاول النزول مرة على هيئة فتى في الخامسة عشرة من عمره وأخرى على هيئة ثور ذهبي القرن أو جواد ذهبي بأذن ذهبية وعينين من ذهب أعترضه «ابوش» عفريت الجفاف. إلى أن يهب النسيم السرمدي من ناحية أهورا، ويدفع المياه إلى أقصى مكان في الأرض. وأوجد من تلك المياه بحراً محيطاً في أرض الآريين. نزل تشتره مرة أخرى على هيئة جواد أبيض وتصدى له العفريت على هيئة جواد أسود، أبتر الذيل بلا عرف، مقطوع الأذن، دار الصراع ثلاثة أيام. يغلب تشتره على مره ويرميه في المحيط ويسيطر الجفاف.. فيبدأ النجم بالنحيب والشكوى. ويطلب الصلوات له:

نحن نعبد تشتره
النجم المضيء ذا الجلال والبهاء
الذي يحن إليه الماء
لأن النجم يجلب المطر
وهذا النجم المسمى تشتره يمضي في الفلك
كأنه سهم منطلق في فضاء السماء
وهو يحمي ارخشيا
رأس حماة الآريين
من جبل اربو شون إلى جبل فونوانت

وهذا النجم مع ثلاثة نجوم أخرى تحتل مركزاً جليلاً في المزدية تعتبر كملائكة، فقد اختار أهورا أربعة نجوم وأمّرها على النجوم والكواكب الأخرى. وعين تشتره على المشرق وسدويس على

الجنوب و «تند» على المغرب وهفت أورنك على الشمال، وربط الأقاليم السبعة بحبل يتصل به. واختار النجم القطبي قائداً عاماً.

وهناك سروش: الملاك الذي عرف في الكتب الفهلوية باسم جبرائيل. ويطلق اسمه على اليوم السابع عشر من الشهر. وهو أحد الثلاثة الذين يحاسبون الناس يوم القيامة.

راشنو: وهو مظهر العدالة والحق يطلق اسمه على اليوم الثامن عشر ويرافق ميثرا وسروش في محاسبة الناس في الآخرة.

ومن ملائكة هذه المرتبة هناك أيضاً: أرشتات (اشتاد) ملاك الحق والعدل والقانون ويطلق اسمه على اليوم الخامس والعشرين. وفرترغنه (بهرام) وتعني قاتل التنين وهو ملاك الفتح والنصر وآبا الملاك الموكل بالحياة ويطلق اسمه على اليوم التاسع عشر والشهر الثامن. وآتر. وهو الملاك الموكل بالنار ويطلق اسمه على اليوم التاسع والشهر التاسع. وآم، ونيريوسنكك.. ونجد أن أسماء الإله والملائكة قد أطلقت على الأيام والأشهر وهي لدى الزرادشتيين كتالي:

أسماء الأيام: هرمزد - بهمن - أرديبهشت - شهر يور - سفندارمذ - خرداد - امرداد - ديبار - آدر - آبان - خيرماه - تير - كوش - ديمهر - مهر - سروش - رش - فروردين - ورهرام - رام - باد - ديبدين - دين - ارد - اشتاد - آسمان - زاميان - مانترسفيد - انارام.

وإذا أضفنا الأسماء التالية:

هوم - برز - نيريوسنكك. يكتمل عدد الملائكة.

الفرافاشي:

بالإضافة إلى الملائكة توجد في الثيولوجيا الزرادشتية مجموعة أخرى من الكائنات وعددها كبيرة جداً وهي الأرواح المجردة، التي تتولى حراسة ورعاية كل رجل وامرأة وطفل من المؤمنين. والفرافاشي هي أرواح العادلين المؤمنين، وفي ذات الوقت نماذجهم السماوية لكونهم أرواح تحرس المؤمنين فإنهم يصارعون تجسد الشر، والمصادر المتأخرة تصورهم كفرسان مسلحين حامين

للسماء، والصورة المعقدة للفرافاشي تبدو عملية طويلة في التوفيقية الدينية. ومن ذلك، تصريح أهورا مزدا بأنه لولا المساعدة المقدمة من الفرافاشي Faravashes التي هي الأرواح الما قبل وجود البشرية - لكانت البشرية والحيوانات قد انقرضت، وكان العالم المادي عرضة للسقوط تحت سلطة الكذب.

والأبيات التالية تقرأ في حفلات دينية معينة:

نحن عبدة الفرافاشي جميع المعلمين وتلامذتهم المقدسين
نحن عبدة الفرافاشي كل رجل وامرأة من الطاهرين
نحن عبدة الفرافاشي الصغار والقرويين الناسكين
نحن عبدة الفرافاشي الرجال من غير القرويين
نحن عبدة الفرافاشي جميع الرجال والنساء المؤمنين
نحن عبدة الفرافاشي كل تقي وكمي وسخي من جايرمارت سلووشيان

إن الفرافاشي موجودة لدى كل مؤمن وعادل ويوم يموت المرء تعود هذه الروح التي هي من ذرات النور الإلهي إلى مقرها العلوي. وهي تتميز عن روح الإنسان، بأنها لا تقدم حساباً عن أعمالها لأنها طاهرة وترشد المؤمن إلى طريق الحق والصواب.

الديو: الشياطين

الشياطين من مخلوقات «انكره مينو» أي الروح الخبيثة والشريرة وهي عموماً تجسيد لكل الصفات والمزايا السلبية التي يتمتع بها الإنسان في دنياه مثل الكذب والغضب والطمع والجشع.. فتلاحظ أن الشياطين تحمل الأسماء ذاتها: دروغ، آزور، ايشمة (خشم) نتراد، مزاكردة، فرادادة.

وبما أن الديو أرباب الدين التقليدي قد اختاروا الغش فإن زرادشت يطلب إلى المؤمنين به أن لا يقدموا لهم العبادات في أي مكان وأن لا يضحوا لهم بالأبقار.

وإن كل ما يعتور الإنسان والطبيعة من موت وجدب وضعف ومرض تسببه هذه الشياطين التي هي «مخلوقات انكره مينو (أهريمن) أو هي تجليات الشر. ومن خلال الإيمان والطهارة، يتم

التخلص من المرض والشيخوخة والجدب والقحط، أي على تلك الشياطين.

التكوين:

حسب الفصل الأول من البند هش، كما ذكرنا سابقاً، فإن أهورا مزدا وأهريمن يوجدان منذ الأزل. ولكن، في حين أن أهورا مزدا غير محدود في الزمن، فإنه محدود بأهريمن في المكان. وأهريمن محدود في المكان، مثلما هو محدود في الزمان، لأنه في فترة ما سوف يجري القضاء عليه وتصفيته إلى الأبد، وذلك في نهاية الدورة الكونية. وهذا الوضع سيمتد إلى الأبد، إذا لم يهاجم أهريمن من قبل أهورا مزدا وملائكته والمؤمنين به.

إن الأمر الذي يسمح لأهورا مزدا بأن يصبح لا نهائياً أيضاً في المكان، هو مقاومته بهجوم مضاد عبر خلقه العالم. وهكذا فإن أهريمن يساهم في كمال أهورا مزدا. وبعبارات أخرى، إن الشر بدون إدراك منه، وبدون إرادة، يساهم في انتصار الخير. إن أهورا مزدا، قد تبصر المعركة مسبقاً، فأنتج خليقة مثالية «روحية» (مينوك) هي الأرواح الأولى قبل خلق الكون والإنسان. وحسب داستاني دينيك فإن ما هو مينوك (روحي) هو تام وكامل (كما هي المثل العليا الأفلاطونية) ويؤكد الـ «دين كرد» أن العالم كان في البدء خالداً. ومن جهة أخرى يصف البند هش أن الخليقة في حالة «المينوك» خلال الثلاثة آلاف سنة التي دامت كما لو أنها دون فكر ودون حركة وغير محسوسة. ولكن هذه، بشكل خاص هي الصفة السماوية والروحية للحالة مينوك المشار إليها «لقد أتيت من العالم السماوي» مينوك (هذا ما ورد في منتصف القرن الرابع) ليس في العالم الأرضي «كيتيك» بدأت التكوين، لقد ظهرت أصلاً الحالة الروحية، حالتي الأصلية ليست الحالة الأرضية». وقد حكم أهورا العالم الروحي هذا لمدة ثلاثة آلاف سنة.

في الدراما الكونية لتاريخ العالم تميز أربع مراحل. فأثناء الزمن الأول يحصل عدوان أهريمن والظلمات ضد عالم النور لأهورا مزدا. إنه يتعلق بثنائية من نوع لا كوني، لأنه في مذهب زرادشت، أهورا مزدا هو الخالق للنور كما هو خلق الظلمات.

«أسألك ما يلي، أصدقني القول، يا أهورا: من الذي خلق الضياء الخير والظلام؟ من الذي خلق النوم الخير واليقظة؟ من الذي خلق الصبح والظهر والليل حتى تذكر المؤمنين بالعهد»

(يسنا ٤٤-٥)

وبالنسبة لعملية التكوين وتسلسلها، فإن الأدبيات الأفستية تذكر أن أهورا قام، خلال الآلاف الثلاثة التي قضاها «أهريمن» في جوف من الظلام، بخلق العالم من النور اللانهائي. خلو النار من ذلك النور ووضع الضياء والشعاع من النار.

وأنشأ من النار الهواء على هيئة فتى بلغ الخامسة عشرة من عمره. ثم الماء من الهواء والتراب من الماء. وعندما تهيأت العناصر الأربعة بدأ يصنع عالمنا. فخلق أولاً قبة السماء من الفولاذ المنصهر وجعله سياجاً للعالم وذلك خلال أربعين يوماً وعكست النور اللانهائي وكأن السماء درع يرتديه أهورا. ثم أوجد البحار، والرياح الممطرة كي لا تجف البحار خلال خمسة وخمسين يوماً. وثالثاً: الأرض في سبعين يوماً وجعلها في كبد السماء وأحدث الجبال ووضع فيها الفلزات. رابعاً: أنبت النباتات في خمسة وثلاثين يوماً. وقد أوجد في وسط الأرض نباتاً حلواً ريانا «الراوند» خالياً من الفروع والأشواك وجعل هذا النبات يحتوي بذور النباتات عامة. خامساً الثور الأولي على يسار نهر دايتي. سادساً: الإنسان الأولي جيومارت على الضفة اليمنى للنهر.

لقد بنى أهورا سماوات سبع. وضع في السماء الأولى القمر والشمس والكواكب، واختار من بين الكواكب والنجوم أربعة وأمّرها على الأخرى وهي المقدسة.. والسماء الرابعة فيها بذور الحيوانات.. والسادسة مأوى الملائكة.. والسابعة عرش أهورا.

وقبل نقل الخليقة من الحالة الروحية «مينوك» إلى الحالة المادية الجسمانية (كيتيك) طلب أهورا من الفرافاشي: فيما إذا كانت تقبل بوجود جسدي على الأرض بهدف مقاومة الشر، فرضي الفرافاشي بذلك. وفي الواقع فإن الخليقة المادية كيتيك، قبل هجوم الشر إلى داخل هذه الخليقة فامتزجت الطهارة والطيبة مع الشرور والسوء، ومنذئذ توجد الخليقة في حالة «الخلط» بين حالات الخير والشر (Gumecino). إن أهريمن وجحافله الشيطانية تفسد العالم المادي باختراقه وتوسيخه من قبل مخلوقاته الضارة، وبخاصة باستقرارها في أجساد الشر. والواقع، أن بعض النصوص، يفهم منها أن أهريمن لا يرد على الخليقة المادية لأهورا مزدا، بخليقة كيتيك من نظام سلبي: فمن أجل إفساد العالم يكفيه أن يدخل إليه وأن يسكنه، وبالنتيجة، عندما لا يكون له سكن في أجساد البشر، فإن أهريمن سيزول من العالم قاطبة. وحسب اللاهوت المزدي، إن الزمن، وعلى الرغم من أنه ليس لا بد منه للخليقة، إلا أنه هو الذي يجعل من الممكن دمار أهريمن وهزيمة الشر. خلال الآلاف الستة الأولى يتصارع الإله وروح الشر من أجل السيادة، ويبدو الشر منتصراً، فيرسل الإله ملاك الشمس ميثرا الذي يسود الألف السابعة. وفي نهاية الزمن الأخير تتوقف المذنبات ويجدد العالم حريق شامل. وفي الواقع أن أهورا مزدا خلق العالم، بهدف قهر الشر وإبادته. وفي أسماء الأشهر نجد أن اسم ميثرا يطلق على الشهر السابع. وكما أن الأشهر عددها اثني عشر شهراً فإن الدورة الكونية أيضاً (١٢) ألف سنة.

إن هجوم أهريمن، موصوف بتفاصيله وبعبارات عاطفية: فهو يمزق محيط السماء، ويتدخل في العالم المادي كيتيك، ويوسخ المياه،

ويسمم النباتات والأعشاب ويؤدي ذلك إلى موت الثور الأولي: إنه يهاجم جيومارت Gayamart الإنسان الأولي الذي توسخه العاهرة وعبره توسخ كل البشر، وبعدئذ يلقي أهريمن بنفسه على النار المقدسة ويوسخها بإثارة الدخان. ولكنه في أوج سلطته غالباً ما يكون أسيراً في العالم المادي، لأن السماء، التي تحرسها الأرواح المجردة «الفرافاشي» بانغلاقها تحبسه في الخليقة كما لو أنها أوقعته في مصيدة.

جيومارت Gayamartan:

مشيا ومشيانة: «Martiya Marata» مرتيه - مرته «في الأفستية».

إن جيومارت هو ابن أهورا مزدا وسنفدارمذ «الأرض» وكعمالقة أسطورية أخرى، له شكل دائري و «يلمع» كالشمس وهو مخلوق من النار. وقد أرسل أهورا عام النوم المريح كي يخف أذى أهريمن على كيومرت. وعندما استيقظ وجد الدنيا مظلمة والشمس والقمر في هياج وقد بعث أهريمن فحل العفاريت استويدات على رأس ألف منها للقضاء على كيومرت. وتوفي بعد أن قاومهم (٣٠) عاماً.

وعندما يتوفى تنبثق المعادن من جسده، ومنيه مطهر بنور الشمس، ثلث منه يسقط على الأرض فينتج منه عشبة الراوند، حيث يتولد أول زوج بشري «مشيا ومشيانه». وبعبارة أخرى إن الزوج الأولي تولد من الجد الأسطوري جيومارت ومن الأرض الأم «آرميتي». وشكلها الأول نباتي وهذا مبدأ أسطوري منتشر في أنحاء عديدة من العالم. وقد أمرهما الإله أهورا مزدا بفعل الخير، وعدم عبادة الشياطين، وبالامتناع عن الطعام، وفي الواقع أن مشيا ومشيانة قد أعلنا أهورا مزدا كخالق، ولكنهما خضعا لإغواء أهريمن وصرحا بأنه خالق الأرض، والماء والنبات. ويسبب هذا «الكذب» أدين الزوجان وبقيت روحهما في الجحيم حتى البعث. وخلال ثلاثين يوماً عاشا بدون طعام، ولكنهما رضعا بعدئذ لبن عنزة، وتظاهرا بعدم الرضى. وكانت تلك كذبة ثانية،

لعبت دوراً في تقوية الشياطين. ويمكن تفسير هذا المشهد الأسطوري بطريقتين توضحان:

١- إثم الكذب، أو ٢- إثم الأكل، أي إقامة الشرط البشري. إذا إن الزوجين البشريين الأولين لم يكن لهما حاجة للطعام. وفي نهاية الزمن سيقلع البشر عن عادة الأكل. وبعد ثلاثين يوماً أيضاً، ذبح «مشيا ومشيانة» رأساً من القطيع وشوياه. وقدما جزءاً للنار وآخر للإله، بطرحه في الهواء. ولكن نسراً رفع هذا الجزء. وبعد وقت قصير أكل كلب القطعة الأولى من اللحم. وهذا ما يمكن أن يعني أن الإله لم يقبل التقدمة. ولكن أيضاً، إن الإنسان يجب أن لا يكون آكل لحوم، وخلال خمسين عاماً، لم يكن لمشيا ومشانة، أي رغبة جنسية. ولكنهما تزوجا، وولد لهما توأمان لطيفان، لدرجة أن الأم افترست واحداً، والأب الآخر. عندئذ حرم أهورا مزدا أكل لحوم الأولاد، لكي يبقي آباؤهم منذئذ على حياتهم. وفيما بعد حصل مشيا ومشيانة على أزواج أخرى من التوائم، التي أصبحت أجداد كل الأعراق البشرية.

إن أسطورة جيومارت (حسب الأفستا «كايا مارتيان» وتعني حياة فانية أو الثور والإنسان، حيث نجد الرسم القديمة في الألف الثالث ق. م تبين لنا كائناً مركباً من نصف علوي لإنسان وسفلي لثور، ربما تأثرت بها الزرادشتية لأن الثور الأولى والإنسان قد خلقا في آن واحد هي ذات دلالة رفيعة لتحقيق عمل اللاهوتيين الزرادشتيين في إعادة شروحهم للميثولوجيا التقليدية، ومثل Yimy وبوروشا فإن جيو مارت هو شكل إنساني عملاق، بدئي وخنثى، ولكن إخضاعه للموت قيم بشكل مختلف. فليست كلية العالم تماماً هي التي خلقت من جسده، وإنما المعادن فقط، أو بعبارة أخرى: الأجرام. ومن منيه المطهر بنور الشمس نبتت عشبة الراوند التي حملت أول زوج بشري، كما ذكرنا. وكما أن آدم قد منح في آن واحد صفات كونية وفضائل روحية بارزة. كذلك جيومارت قد رفع إلى مركز استثنائي في التاريخ المزدي المقدس، يصنف بالقرب من زرادشت وساوشيان. والواقع أن جيومارت في الخليقة المادية كيتيك هو أول من يتلقى الكشف للديانة الجيدة. ديانة مزديسنا. وبما أنه عاش ٣٠ عاماً تحت ضغط أهريمن فيمكن له أن ينقل الكشف إلى

مشـيا ومشـيانة اللـذين أوصـلاه إلـى أبنائهمـا. وتعلـن الثيولوجيـا الزرادشتية جيومـارت، وكأنـه الإنسـان الكامل العـادل بامتيـاز. وأنـه المسـاوي لزرادشـت وساوشـيان. وإن الإنسـان كـان تمامـاً مثـل جيومارت، طيباً وموهوباً بروح وجسد. وإن الموت أدخل إلى العالم المادي من قبل أهريمن على أثر خطيئة الأجداد نتيجة المعصية. ولم يصنع الجسد من الظلمات وإنما من مـادة الـروح ذاتهـا. وفـي الأصـل كان الجسد وضاء ومعطراً ولكن الشبق جعله نتناً. ومع ذلك، وبعد الدنيوية الأخروية ستجد الروح جسداً مبعوثاً وماجداً.

ساووشيان: (المنقذ)

قامت الثيولوجيا الزرادشتية على أمل التغيير الوشيك الوقوع للعالم (فرازو كيريتي). وكما ذكرنا، فإن دور الإنسان يتحدد بالقيام بدور فاعل في هذا التغيير، من خلال المساهمة في التغلب على الشر الأهريمني، وبذلك تعضيد الإله في النصر الإلهي. لأن أهورا مزدا خلق البشرية للتغلب على الشر الأهريمني.

«أنستطيع أن نكون من أولئك الذين يجددون هذا الوجود».

(يسنا ٣٠-٩)

وبذلك يكون الزمان الخطي موجوداً لدى الزرادشتيين - بحيث يعد الإنسان في الزمن، لأخروية متفائلة تعلن الانتصار للخير والسلام العالمي. وتبعث الأجساد كمبدأ سائد. وبذلك أنكر زرادشت، السيناريو القديم الذي ينشد التجدد السنوي للعالم، وأعلن تغييراً جذرياً نهائياً منجزاً مرة واحدة وللجميع والمقررة من قبل أهورا مزدا. وبذلك، تلغى الأيديولوجيا القديمة لدورة كونية مجددة، ويعلن لأخروية عاجلة لا مرد لها. والتجديد سيحصل بإرادة أهورا مزدا. إن زرادشت يعلن مراراً عن نفسه بأنه ساووشيان أي منقذاً للبشرية.

سيولد ساووشيان من عذراء ستطفو في بحيرة كاسنويا. وستحفظ موجات البحيرة في زرادشت. وأن التجديد النهائي. «فرازو - كيريتي» سيحصل على أثر تضحية منجزة من

ساووشيان. تصف الكتب الفهلوية بإسهاب التفاصيل المتعلقة بهذه النهاية الدراماتيكية للدورة الكونية.

بدئياً، وخلال الثلاثة آلاف سنة الأخيرة، سيمتنع البشر تباعاً عن أكل اللحم، وعن اللبن والنبات، لكي لا يتغذوا سوى بالماء، وحسب البند هش فإن هذا ما سيحصل بدقة للشيوخ المقتربين من نهايتهم. وبالفعل وبهدف إلغائها، تعاود الأخروية أخذ أعمال وحركات الأجداد. ولأجل هذا فإن الشيطان آزو Azo (الطمع الذي لم يعد له سلطة على البشر) سيكون مكرها على افتراس الشياطين ولقتل ثور بدئي من قبل أهريمن، يناسب التضحية الأخروية لثور هاذايوس Hathayos المنجزة من قبل ساووشيان وأهورا مزدا. والشراب المحضر من شحمه أو نخاعه الشوكي، المخلوط بالهاوما البيضاء، سيجعل البشر المبعوثين خالدين، وبصفته الإنسان الأول، فإن جيومارت سيكون المبعوث الأول. والمعارك التي حصلت في البدء ستعاد: التنين آري دهاكه سيعاود الظهور ويطالب ببعث تريتونه (أفريدون) الذي كان غلبه في بداية الزمن.. وفي المعركة النهائية سيتواجه الجيشان، لكل محارب خصمه المحدد. وأهريمن وآزو آخر من يسقط تحت ضربات أهورا مزدا وسروش.

وحسب بعض المصادر فإن أهريمن، قد تراجع دوماً لعدم قدرته. وحسب غيرها، أنه أعيد دفعه في الثقب الذي دخل منه إلى العالم، أو أنه تلاشى. وقد سال حريق جبال وأهرق المعادن من الجبال. وفي هذا النهر من النار، المحرقة بالنسبة للأشقياء، والمشابه للحليب الساخن بالنسبة للعادلين والمؤمنين، تتطهر الأجساد المبعوثة خلال ثلاثة أيام. وينتهي الحريق بإزالة الجبال، وتمتلئ الوديان، والفتحات التي توصل مع الجحيم ستغلق والأرض المسطحة هي الصورة لعالم فردوسي أولي كما هو أخروي. وبعد التجدد، فإن البشر الناجين من خطر الخطيئة، سيبعثون أبدياً متمتعين بالسعادات التي هي جسدية وروحية معاً.

الأبطال الأسطوريون

خلال الثلاثة آلاف سنة، التي تفصل مقتل جيومارت وانبثاق الزوج الأول مشيا ومشيانة عن ظهور زرادشت، وجدت سلسلة من ملكيات أسطورية، والتي يبدو أن أكثرها شهرة هو «بيما بن فيفهانت» مؤسس الحضارة وأول إنسان ناجي أهورا مزدا، وحكم العالم ألفاً من السنين. وهناك أيضاً «سئيريمه» و «سئنامرو» و «كرساسبه» و «كوي أوسن»..

في عهد بيما «يمه خشئيته» (الذي ورد في الشاهنامة للفردوسي تحت اسم جمشيد خامس ملوك البيشداديين، وهي الأسرة الحاكمة الأولى في تاريخ إيران)، وخلال ألف عام لم يكن يوجد الموت والألم، واستمر الناس شباباً. ولكن عندما بدأ «ييما» يتحدث بالأكاذيب فإن (الكزافرناه) الملكية الخاصة به قد هجرته، وفي آخر المطاف فقد الخلود أيضاً.

بينما كان زرادشت يقدس النار ويتلو الكاتات تقرب منه الهاوما ودعاه لقطافه. وبالسؤال منه علم النبي أن فيفهانت كان أول من عصر الهاوما، وحصل كمكافأة على ولادة ابن هو الملك Yima الأكثر تديناً بين البشر. وإن ييما هذا كان قد أنبأه أهورا مزدا عن الطوفان (وهي حكاية مماثلة لطوفان نوح، والطوفان البابلي الذي نال بعده أوثانا بشتم الخلود): بأن شتاء قاسياً لمدة ثلاث سنوات، سيتلف كل حياة على الأرض. وطلب أهورا مزدا من ييما أن يقوم بإنشاء مكان سوّر (فارا) وفيه سينقذ حياة البشر الخيرين، وبذورا من كل نوع من أنواع الحيوانات. وجرى تخيل الفارا وكأنه مستقر تحت الأرض. وهي قلعة مربعة يوقد فيها النار. وتتألف من ثلاثة طوابق،

يضع في الأعلى بذور ألف رجل وامرأة، وفي الوسط بذور ستمائة رجل وامرأة، وفي الأسفل ثلاثمائة رجل وامرأة وعلم الممرات بحلقات من ذهب. وأرسل أهورا قائد الطيور «كرشبت» كي يحمل دين أهورا مزدا إلى القاطنين هناك. كانت الشمس والنجوم تظهر كل عام مرة واحدة، فيبدو العام كيوم واحد في نظر القاطنين.

أما «تريتئونه» وهو الذي ورد اسمه في الشاهنامة «فريدون» ورويت من قبل الفردوس كصراع بينه وبين مغتصب أجنبي، التنين أزي دهاك (الضحاك)، الذي كان قد أسر وتزوج شقيقتي الملك الشرعي جمشيد. وتقسيم فريدون مملكته بين أولاده الثلاثة.

- بينما كان زرادشت قائماً على ناره يشعلها

ومكباً على أناشيد الكانا يرتلها

مضى إليه هاوما في السحر

فقال زرادشت: من أنت أيها الإنسان

يا أجمل من شاهدته عينان

على وجه هذه الدنيا

فأجابه هوما قائلاً:

أنا من يذود الموت عن هذي الحياة

أنا من يدفع الموت بعيداً بعيداً

فصل ياسبيتاما لي

وهيئ الشراب لأجلي

وامدحني في صلاتك كما فعل النبيون الأقومون

فسأله زرادشت قائلاً:

من أول رجل هيأك للعالم المادي؟

وأي جدوى كانت له وأي جزاء؟
فأجابه هوما قائلاً:
هو الذي يذود الموت عن هذي الحياة
فيفهانت هيأتي للعالم المادي
وهذا جزاؤه وهذه جدواه
فقد رزق بذلك ولداً هو «ييما»
السيد المطاع صاحب القطعان
وشبيه الشمس من بني الإنسان
جعل الماء جرياً لا ينضب والنبات زاهياً لا يذوي
فالزاد موفور والخير كثير
لا هجير في مملكة ييما ولا زمهرير
ولا وجود فيها لهرم أو حمام
ولا تحاسد من نزعات الشيطان
والولد لا يكبر ولده فكلاهما غض الشباب
ما دام ييما صاحب القطعان حاكماً
ييما ولد فيفهانت
فسأله زرادشت قائلاً:
من هو الرجل الثاني يا هوما الذي هيأك للعالم المادي؟
وأي جدوى كانت له وأي أجزاء؟
فأجابه هوما قائلاً:

هوما الذي يذود الموت عن هذي الحياة
«أتويجا» هيأني للعالم المادي
وهذا جزاؤه وهذه جدواه
فقد رزق بذلك ولداً هو تريتونا
تريتونا من قبيلة الأبطال
الذي قتل التنين دهاكا
ذا الرؤوس الثلاثة والأفواه الثلاثة
والعيون الست والقوى التي تبلغ الألف
والذي يعد من أخبث شرور الشيطان
فهو أشد ما يكون عداوة للإنسان
وقد خلقه أهريمن أشأم بلاء
يصبه على رؤوس الأتقياء
وسأله زرادشت قائلاً:
من هو الرجل الثالث يا هوما
الذي هيأك للعالم المادي؟
وأي جدوى كانت له وأي أجزاء؟
فأجابه هوما قائلاً:

هوما الذي يذود الموت عن هذي الحياة

هيأني البطل «تريتا» للعالم المادي

فقد رزق بذلك ولدين هما

كرساسبا وارفخشايا

الأول منهما نبي وتقي

والثاني مضفور الشعر وكمي

لقد أسقط ذلك التنين الأخضر ميتاً

فهو يزدرد الرجال ويبتلع الجياد

ويفيض سما فاقع الصفرة

وعلى ظهره طبخ كرساسبا لحماً

في قدر من حديد للغذاء

إلا أنه قام من تحتها ودفق الماء الحار

✯✯✯

ويسأل زرادشت أهورا مزدا عن أول الذين كلمهم الإله فيجيب أنه «ييما»، الذي يرفض أن يكون نبياً. عندئذ يطلب منه أهورا مزدا أن يسعد خليقته:

فاسعد خليقتي لتكثر

وأطعمها وارعها واحفظها

فأجاب ييما قائلاً:

نعم سأسعد خليقتك وستتكاثر

وسأطعمها وأرعاها وأحفظها

فجئته أنا أهورا مزدا

بقضيب ذهبي وخنجر مذهب

ليتسلم ييما زمام الحكم

- ويمضي على حكمه ثلاثمائة عام

وتمتلئ الأرض بالقطعان

وبالناس والكلاب والأطيار

وبالنيران الوهاجة

حتى تضيق الأرض بما رحبت

فقلت لييما: يا ييما الصبح يا بن فيفهانت

لقد امتلأت الأرض بالقطعان وبالناس والكلاب والأطيار

وبالنيران الوهاجة الحمراء

حتى ضاقت الأرض بما رحبت

فتقدم ييما جنوباً ليقابل الشمس

وثقب الأرض بالقضيب الذهبي

وشقها بالخنجر المذهب قائلاً:

أيتها الأرض ميدي واتسعي

حتى تحمل القطعان والناس

وهكذا وسع ييما الأرض ثلثاً

فجاءت الناس والقطعان ووجدوا في الأرض متسعاً

كما كانت مشيئة ييما..

... وبعد ستمائة عام يتكرر الموقف وكذلك بعد تسعمائة عام فيقوم بتوسيع الأرض كي تسع الناس والقطعان..

برج الصمت

الزرادشتية كأكثر الأديان لها طقوسها التي تتعلق بالموت:

وبالنسبة لها، فإن الإنسان يظل جسده طاهراً ما دام على قيد الحياة، فإذا فارقتها الروح استحالت الأجسام إلى رجس ونجس لا يجوز لمسها، إلا بطقوس خاصة، ولا يجوز اتصالها بالعناصر المقدسة، فلا يجوز أن تدفن في باطن الأرض، أو تحرق بالنار، أو تلقى في مياه الأنهار.. لأن التراب والنار والماء عناصر مقدسة لا يصح تلويثها بإلقاء النجس فيها. ولذلك أقيم لجثث الموتى فوق قمم الجبال أبراج منعزلة عالية الجدران لا سقف لها، يسمى كل برج منها (الدكما) Dekhme أو «دائيتيو كته» - وتعني مكان العدل والإنصاف - وتحمل إليها جثث الموتى نهاراً على نعش من حديد، ثم تلقى فيها طعاماً لجوارح الطيور.

كان كل من يلمس جثة ميت يعد ملوثاً، ولا يطهر إلا بعد طقوس دينية معقدة كل التعقيد. بل أن نجاسته هذه كانت تنتقل إلى كثيرين من المجاورين له وإلى غيرهم. فقد ورد في الأفستاد أنه إذا مات شخص، وكان جالساً بجواره وقت موته شخص آخر، فإن هذا الشخص الآخر يصبح متلبساً بجريمة لمس الميت، على الرغم من أنه لم يقصد هذا اللمس ولا أحداثه. ويجب عليه أن يولي مسرعاً حتى يصادف في طريقه أول رجل حي فيقف على بعد منه ويطلب منه، بصوت مرتفع أن يطهره من خطيئته بعد أن يبين له مجمل ما حدث له، فيخاطبه قائلاً: إنني قد لمست ميتاً لا حراك له ولا قدرة له على التفكير ولا على النطق والتمس منك أن تطهرني».

وإذا ما مات شخص بين جماعة متلاصقين، فإن الإثم، إذا كان الميت من رجال الدين، ينتقل إلى تسعة أشخاص يلونه، وإذا كان من رجال الحرب إلى ثمانية يلونه، وإذا كان مزارعاً إلى سبع أشخاص بلونه، وإذا رفض أحد ما طلب منه أن يقوم بالتطهير، فإن ثلث جرم اللمس ينتقل إلى الشخص الرافض، وإذا طلب من ثان، ورفض، انتقل إليه نصف الباقي من الإثم، وينتقل الباقي إلى الثالث إذا رفض.

وهناك دعاء خاص لتطهير الشوارع والطرق التي تلوثت من الجثة ويسمى هذا الدعاء «كمنامزدا»:

«مزدا من يستطيع أن يحمي شخصاً ضعيفاً مثلي حينما يستعد الكافرون للاعتداء علي؟! أي كائن غيرك، بما لك من عقل وقوة نارية، يقوى نشاطه على تنفيذ مبدأ التقوى والاستقامة؟! مزدا، اكشف لي عن أسرار هذه المعرفة، كي تساعدني على نشر دينك. من غيرك يستطيع لطم الأعداء، ويمدني بكلماتك المقدسة، التي هي درعي والمجن الذي يحميني. دلني يا مزدا على قائد مخلص حكيم متلطف يقودني إليك. ثم اجعل زعيم ملائكتك المزود بالروح الخيّرة المستنير يدنو ممن تحب، كائناً من كان. تفضل فاحمنا من أعدائك أيها المقدس. هلاكا للكذب الشيطاني، وهلاكا لجميع الشياطين، وهلاكاً لجميع أتباع الشياطين. الهلاك التام لك أيها الكذب! اخسأ واذهب بعيداً عني إلى الشمال حتى لا تعبث بخلق مزدا المبدأ المقدس».

وقد خصصت الزرادشتية طائفة معينة من الناس لإعداد جثث الموتى، وحملها إلى برج الصمت. وقررت أنه لا يجوز أن يستقل شخص واحد من هذه الطائفة بهذا العمل. بل يجب أن يشاركه اثنان آخران يشهدان عليه. وعلى الثلاثة أن يتطهروا بعد الانتهاء من عملهم. ولا يجوز لهم مع ذلك أن يختلطوا بالناس.

سفر الروح

ارده ويراف:

وجدت أعمال أدبية كثيرة تصف أحوال الجنة وجهنم، وقد اشتهر اثنان منهما، فأشهرها لأبي العلاء المعري وهي رسالة الغفران والأخرى الكوميديا الإلهية لدانتي. والأدب الزرادشتي أيضاً لم يخل من هذه الروايات التي تجسد مصير الإنسان إلى النار أو النعيم. وهي قصة العروج إلى السماء «ارده ويراف»: وتتضمن وصفاً لرؤيا رآها مؤمن من الزرادشتيين اسمه ارده ويراف في العهد الساساني بطلب من الملك. وتقول الحكاية إن جماعة من حاشية الملك اختارته لتلك الرؤيا. فقد أجلسوه على منصة، تحلق حولها قادة الجيوش ورجال الدين، وقدموا له كأساً من الشراب المقدس. فارتشفه حتى غلب عليه الوجد، وراح في غيبوبة حالمة... وبعد أن فاق من سباته بعد سبعة أيام قام بتدوين ما لاقاه في هذا الإسراء والمعراج الزرادشيّ.

وورد في هذه الحكاية: إن سروش الملاك قد قاده ومضى به حتى بلغ موضعاً يسمى مرتبة الكواكب. وهناك شاهد من لم يركنوا إلى الزهد في دنياهم، ولم يقرؤوا الكتاب المقدس. ثم مضى به إلى مرتبة القمر حيث رأى أرواح من أحسنوا عملاً، وانتقل به إلى مرتبة الشمس، ليشهد روح من ساسوا الناس بالحزم والكياسة ووصل به إلى مرتبة الجلالة (الكزافرناه) حيث السعادة في غايتها وفي خاتمة المطاف رأى إله الخير الذي أمره بأن يقص على الناس ما رأى، وكان قد شاهد نورا ولم ير جسماً. وهناك أيضاً يطلعه على أرواح أشهر الذين يتعذبون...

يخبرنا أرده أن روح الميت تجثم على هامته لمدة ثلاثة أيام بعد الموت، وأن روح البار تنعم في هذه الفترة. بما يهب عليها من

روائح الأشجار والزهور الطيبة ويدرك الرائحة. وعقب انتهاء هذه الفترة، تأتي الروح إلى صراط جميل حيث تتراءى لها صورة فتاة جميلة تقدم للروح الشكر. وهي صبية جميلة، متألقة، ذات ذراعين بضين، متيقظة، وذات مظهر أنيق، وبجسد مستقيم، كبير، وذات نهد بارز،.. لها خمسة عشر عاماً (هادوخت ناسك). وبإظهار هويتها تضيف (قائلة للروح): محبوبة كما كنت لقد جعلتني محبوبة أكثر بأفكارك الحسنى، وبكلماتك الحسنى، وبأفعالك الحسنى، وبدينك الجيد، جميلة، أعدتني أيضاً أكثر جمالاً، مرغوبة أيضاً، مرغوبة أكثر «(هاودخت ناسك - ١٤) ثم بأربع خطوات تجتاز الروح الأفلاك السماوية، وتصل للأنوار التي لا بداية لها أي الفردوس». أما بالنسبة لروح الإنسان الشرير، فإن الفتاة التي تقابله في صباح اليوم الرابع، تكون قبيحة. وتتقدم نحوه بعد رياح وأعاصير شديدة، وتخبره بكلام ينم عن السيئات التي ارتكبها...

إن بعض الموتى يستفسر عن الطريقة التي اجتازها من الوجود الجسماني إلى الوجود الروحاني. من الوجود المليء بالأخطار إلى الوجود بدون خطر». ولكن أهورا مزدا يتدخل: «لا تسألها لأنك تذكرها بالطريق المرعب الخطر، المتصل بالمفارقة، التي مرت به والتي يتركب بفصل الجسد عن الشعور». وهذه إشارة لتحارب السفر المأساوية. ويأمر أهورا مزدا بأن يقدم لها من «سمن الربيع» الذي هو بالنسبة للمستقيم غذاؤه بعد الموت.

إن هذه الفتاة الجميلة، أو الشريرة، هي الداينا: أي الروح الخاصة بالإنسان أو بشكل أصح، الذات الخاصة. وهي صورة الروح في الحياة الدنيوية. فإذا كانت الأعمال الشريرة، كانت الداينا قبيحة. وتتمايز الداينا عن «الفوهر» (الفرافاشي) التي هي الأرواح الإلهية المجردة التي تودع لدى المؤمن لتهديه إلى الصراط المستقيم. حيث إن الفوهر تعود، بعد الموت، إلى مقرها الأصلي، ولا تقدم حساباً على الأعمال. وإنما هي «الداينا» التي تقدم حساباً عن أعمالها الدنيوية. وفي نهاية المطاف، تصل الداينا مع كلابها، وتقود الروح نحو جسر حنيفات - (الصراط). لينتهي الإنسان إما نحو

النعيم، وإما الجحيم، وذلك حسب الخيار الذي أنجزه الإنسان في حياته الدنيوية.

جسر جينفات

(الصراط)

«معهم جميعاً سأعبر جسر جينفات»

عندما يتجه الإنسان، في يوم حساب، نحو الآلهة، كي تزن له أعماله وتفرز الصالح عن الطالح، المؤمن عن الكافر، الخير عن الشرير. تقوده «الداينا» (الذات الخاصة) نحو جسر جينفات، وهناك تستقبله الملائكة على الجسر. وكما يبدو من مدلول الكلمة المركبة، فإنها تعني تجربة امتحانية لأرواح كل العابرين من أرواح طاهرة وشريرة. وعلى هذا الجسر، سوف يتحدد مصير الإنسان نحو النعيم أو النار.

لقد انتقلت فكرة هذا الجسر إلى الكثير من الأديان الأخرى، بشكل أو بآخر. وهذه الكلمة تتألف من Vi +Cl والتي تعني المختبر، الامتحان، العارف مجدداً، المقرر. وقد ذكرها النبي عدة مرات في أناشيده. فقد ذكرها في المقاطع (١-١١) من الفصل (٤٦). وفي المقطع (٣) من الفصل (٥١). وفي النصوص الأخرى للأفستا جرى ذكر هذا الجسر أيضاً في يسنا (٧١) المقطع (١٦)، وويسبرد الفصل (٧) المقطع (١).

«إن ذلك الرجل أو المرأة، يا مزدا أهورا، الذي حقق لي كل ما اعتبرته الأمثل من أجل العالم: امنحه الجنة ثواباً على عمله المستقيم. وكذلك

الأشخاص الذين أكلفهم بالدعاء لك. مع كل هؤلاء سوف أعبر جسر جينفات».

يتميز هذا الجسر بأنه رفيع مثل الشعرة، وحاد مثل هذا السيف والإمكانية الوحيدة التي تسمح بعبور هذا الجسر هي الأعمال الطاهرة. لأن الجسر يتسع أمام الإنسان الخيّر حيث تسمح له بالمرور. أما بالنسبة للشرير، فإن ذلك مستحيل وتؤدي به إلى السقوط في الجحيم. وهناك نص (فيدفادا: ١٩-٢٩) يؤكد بدقة أنه قبل الوصول إلى جسر جينفات المخلوق من قبل أهورا مزدا، فإن أرواح الصالحين والكفار تتقدم على الطريق المخلوق من قبل «ذورفان» وذورفان: يرد هناك كملاك للزمن.

إن الوصف الكلاسيكي يروي أن «الداينا» تصل مع كلابها وتقود روح المستقيم (أو الكافر) على جسر جينفات - (لا توجد إشارة إلى جسر جينفات في الهادوخت ناسك على الرغم من أن النبي زرادشت قد تكلم عنه كثيراً) وهذا الجسر يمتد من مفرق الهارا - البيرزييّ (الجبل الكوني. والواقع أن الجسر الذي يوجد في وسط الدنيا، يصل الأرض بالسماء: إن الأرواح المستقبلة من قبل وهومنو (بهمن) تمر أمام الإله أهورا مزدا والامشاسبندان. أما بالنسبة لدينونة الروح التي تكلمت عنها النصوص الفهلوية، وحيث القضاء، وهم «ميثرا» يساعده «سراوش» و «راشنوا» مزودا بالميزان، فهي غير معروفة في الأناشيد. (نلاحظ شبيهاً بهذا القضاء الثلاثي في الميثولوجيا الإغريقية). إنها من جهة أخرى زائدة في السيناريو، وأضيفت، على ما يبدو، فيما بعد. لأن عبور الجسر قابل للمقارنة بتجربة مسارية، يشكل في حد ذاته الدينونة، والفاصل بين ذوي الأعمال الخيرة والأعمال الشريرة. لأن الجسر حسب مفهوم عام، إلى حد ما، يتسع تحت أرجل المستقيم، ويصبح كحد الموس عندما يقترب الكافر.

إن الروح إذا كانت خيّرة، أي حائزة لصفات ثلاث (القول الصالح، والعمل الصالح، والنية الصالحة) تصل، ولا شك، إلى عالم أرقى مما هي فيه. وهذا العالم الذي تدخل فيه الروح هو ما يسمى

فيه اللغات الآرية القديمة والحديثة (ئينوه هيشت - بهشت) أي الفردوس. وكانت تسمى في الأفستا القديمة (وهشتم اهيماشونام) أي مكان الطهارة. وكانت أعلى مرحلة من الجنة تسمى (كروسمان) وفي الأفستا كرونمان.

Grav - Nemana. وإذا كانت الروح شريرة ومذنبة، تدخل عالم الآلام والمشاق أي (جهنم) حيث تلاقي العذاب الذي تستحقه على أعمالها الدنيوية وجهنم في الأفستية هي: دوز نكهة Dujanha. وتتألف منه دوز: وتعني السي+ نكهة: وهي الدار والمكان.

وهناك بين المنزلتين منزلة ثالثة تدعى هيمستيكان، وتقع بين الجنة والنار، وهي مخصصة للذين تتساوى أعمالهم الطيبة والرديئة وزنا ومقدارا. فيبقون فيها منتظرين التناد. وفي هذا المكان لا يجدون أي عذاب سوى رياح تهب عليهم ولا هي باردة أو ساخنة. وهي شبيهة بالأعراف لدى المسلمين. وفي النصيحة التي يقدمها سروش لـ «ارده ويراف» عندما يسأله الأخير عن أحوال هؤلاء الذين يقيمون في الـ «هيمستيكان» يقول له سروش: خير الناس ألا يتجاهلوا الأعمال الخيرة الصغيرة، لأنها قد تكون بالنسبة لهم ذات فائدة جمة، بحيث تحدد مصيرهم.

«أيها الحكيم، أية مكافأة تعنيها للفريقين، بنارك الموقدة، وبالمعدن المذاب، أعط عنها آية للأرواح، لتسبب الضرر للخبيث والخير العادل»

(يسنا ٥١-٩)

«أسالك هذا، أصدقني القول، يا أهورا: كيف سوف يمنح الثواب النافع، في بداية الحياة المثلى، للشخص الذي سوف ينالها؟

نعم إنه هو، أيها الحق، ذلك الطاهر، يرى كل النتائج، ذلك الصديق الذي يمنح دواء الحياة، يا مزدا»

(يسنا ٤٤-٢)

«أتحدث الآن عن ذلك الذي قاله لي الحكيم أهورا مزدا في بداية الحياة: إن الذين لن يتعلموا الدين بينكم، سوف تكون لهم، مثلما فكرت وقلت، أسفا في نهاية الحياة»

(يسنا ٤٥-٣)

الطبقات

(بيشوران)

وردت بيشه في الأفستا بيشترا Pishtra، وفي الفهلوية «بيشاك» وتطلق على الجماعات، الطبقات الأربع من البشر وهي: بيشوايان، رزميان، كشاوزران، دستورزان، أي الزعماء، المحاربين، الزراع، الحرفيين. وفي البداية جرى توزيع البشر إلى ثلاث مجموعات. أما الطبقة الرابعة، فقد أضيفت فيما بعد، وقد نتجت عن تقسيم الطبقة الثالثة. ذكرت المجموعات الثلاث في أناشيد زرادشت بأسماء، وفي الفصول الأخرى من الأفستا وردت بأسماء أخرى. ففي الأناشيد ذكرت تحت أسماء:خوئتو «Xoatu» وتطلق على المحاربين والأحرار النبلاء، و «وارزنه» على الزراع والفلاحين الذين يعملون في الأرض والزراعة. وأطلقت تسمية «ايريمان Airyaman» في اليسنا (٣٢-١) و (يسنا ٣٣-٣-٤). وقد وردت هذه الأسماء معا في الأناشيد اليسنا ٥/٠٤٦) حيث وردت كلمة خوئتو بمفردها. والمعنى الحرفي لهذه الكلمة، كما وردت في الأناشيد، وكذلك في التفسير البهلوي (زند): هي الذات/ النفس. ومصدرها من كلمة خو Xoa وقد أصبحت في الفهلوية خويش خويشيه، وفي اللغات الإيرانية (خو - خوه - خود...). أما كلمة «وارازان»، وهي من مصدر Varez بمعنى الفعل، وهي كذلك في الفهلوية «ورزيين»، وقد أصبحت هذه الكلمة في التفسير الفهلوي ورزشن «Varzishn» وأحياناً وارو أو والون، وارونية Varunih. ومن أجل الإيضاح أضيفت كلمة «همسايه وتعني: الجار. ورز: ترد في الأفستا بمعنى مكان، قصر، ضريح، مربع... أيضاً. وتقابل الكلمة السنسكريتية: «Varjana» وقسم من العلماء اعتبرها وردن «Vardana» التي تعني في الأخمينية (مدينة).

أما ائيريمن التي أصبحت في التفسير الفهلوي ايرمان Erman وايرمانية وأصبحت تعني في المعاجم الضيف. وفي السنسكريتية فإن Aryaman تعني الصاحب. وفي أماكن أخرى من الأفستا نلتقي كثيراً بائيريمن، ويعد من مجموعة ملائكة الديانة الزرادشتية، ففي الفر كرد ٢٢ من الونديداد جرى الحديث عن أن أهريمن الشيطان قد أظهر في أرواح البشر ٩٩٩، ٩٩ نوعاً من المرض. وأن ائير من (ايرمان) (الحي، الروح) نزل من العالم الروحي بأمر من أهورا مزدا، وجلب الدواء والعلاج لكل مرض من تلك الأمراض. وهكذا ينبغي أن نعتبر «ايرمان» الطبيب الأول، والملاك الذي يوكل إليه العلاج والدواء.

قلنا إن هذه الطبقات قد ذكرت بأسماء أخرى في الأجزاء الأخرى من الأفستا وتلك الأسماء هي: اسهرون Athravan أو آتهئورن Athavran أو اتهورون Athavrun. وفي الفهلوية آسروك أو آسرون Asrvn وتعني «الموكل على النار» ويقصد منها طبقة العلماء أو الزعماء الدينيين (الطبقة الروحانية). ثانياً وتهئيشتر Rathaeshtar أو رتهئشتا أو رتهوئشتا. وفي الفهلوية ارتشتار Arteshtar وتعني «المحارب» «الفارس» وتطلق على المجموعة الثانية وهي (المقاتلين والمحاربين والفرسان).

ثالثاً: واستريا Vastrya وفي الفهلوية واستريوش وتعني المزارع. وهذه الطبقات الثلاث تقابل الطبقات الثلاث الهندية البراهمن: الزعماء الروحيين، خشتريا Xshatriya المقاتلين والمحاربين، ويسيا، طبق المزارعين.

ورد في البند هش الفصل ١٧: في عهد جمشيد نزلت نيران ثلاث من السماء من أجل رعاية كل طبقة من الطبقات الثلاث، ووضعت في المعابد الخاصة بكل طبقة. وذكرت في تاريخ إيران هذه المعابد تحت أسماء: معبد النار «آذركشسب» في شير (آذربيجان) ومعبد النار «آذر فروبغ» في كاريان (فارس القديمة)، ومعبد النار آذر برزين مهر في ريوند (خراسان). وقد كانت في عهد الساسانيين من المزارات الشهيرة. آذركشسب: هي النار الملكية

والحربيـة، آذر فروبـغ: هـي النـار المؤبديـة والزعامـة الدينيـة، آذر برزين مهر: وهي نار الزراعة والفلاحة.

الهاوما:

كـان شـراب الـ: «هاومـا» المسكر، هـو الشـراب القدسـي لـدى الزرادشـتين. وكـانوا يعتقـدون أنـه يبعـث فـي شـاربه روح الاسـتقامة والعفاف على عكس غيره من أنواع الأشربة التي لا تولـد فـي النفوس إلا الميل إلـى العربدة وسرعة الغضـب. وكـان هذا الشـراب ينـتج مـن نسغ نبات الهاوم الذي ينبت في المناطق الجبلية فـي إيـران وأفغانسـتان وقد كان الموبد يسحق الساق في الهاون في الحفلات الدينية عند تـلاوة الآيات المقدسـة مـن اليسنـا. وكـان يخلـط مـع المـاء القـوي، ويخلـط مـع البرسـمن (برسـم) Barsvm وهـي سـيقان مـن شـجر الرمـان أو أشـجار أخرى، وتقلم بطريقة خاصـة، وكان يصب عليه أيضاً الماء القوي عند تلاوة اليسنا. وكان هذا الشراب المحضر من البرسم والهاومـا يشـرب بعد التلاوة.

ونبات الهاوما لا يحقق ما ينشد من غاية إلا بعد أن يعصـر ويرتشـف علـى أنـه قربـان. بيـد أن هـذا النبات لا يفـي بـالغرض لـو اقتلـع ولـم يعصـر، وفـي تلك الحالـة، يكون من صنع ذلك بالنبات كمـن وارى لصاً محكوماً بالموت.

«أنت يا من تنحينـي بعيداً عن المعصرة، كأنـك مثل الذي يتلصص وله الجزاء ضرب العنق»

(يسنا-١/ ٣)

وبشـرب الهاومـا شـعائريا فـإن المضـحي، سـيجاوز شـرطة البشـري، ويتقـرب مـن أهـورا مـزدا، ويسـبق ماديـا التجديـد الشـامل. وكـذلك فـإن الهاومـا غنـي بالكزافرنـاه (فرايـزدي) وهـو سـائل حلـو، نـاري ومنعش ومقو للبـاه ومـيض فـي آن واحـد. ويـذكر أن زرادشـت كان يتناوله فكان يعيش حالة وجدية.

وزالت الهاوما كشراب مسكر. ولكن أبدلت بخليط من عصير ونباتات وماء ولبن، وقد أظهرت البحوث أن شعائر الهاوما، كما هو الأمر في كثير من العبادات، هي ذاتها لدى الهنود في الرج فيدا حيث ورد النبات تحت اسم «سوما» وهو نبات مقدس.

الماجا:

«اجعلنا من الذين يجددون هذا الوجود»

إن الإنسان بفضل حريته في الاختيار بين الخير والشر لا يضمن السلامة لنفسه فحسب، بل يستطيع أن يساهم في العمل الغفراني لأهورا مزدا. كما رأيناه، فإن كل مضحي يساهم في ظهور «العالم» وهو يعيد، في شخصه الخاص، شرط الطهارة التي سبقت الخلط الحاصل بغزوة أهريمن.

إن وظيفة العبادة هي الأكثر اعتباراً. وتبعاً لشرح حديث فإن الفاعل يكتسب بواسطة (الشعيرة= يسنا) على شرط الماجا Maga. أي أنه يتمتع بتجربة وجدية تنتج التنوير وأثناء هذا التنوير يتوصل الكاهن المضحي لفصل جوهره الروحي عن طبيعته الجسدية (أي المينوك عن الكيتيك) إذ إن خلط الجوهرين كان موجوداً على أثر مهاجمة أهريمن «انكره مينو» فبعد إخراج «انكره مينو» من الثقب، الذي دخل منه إلى ملكوت السماء، وذلك عن طريق الفرافاشي (فروهر). فإن الشر، عن طريق انكره مينو، قد استوطن أجساد البشر، لذلك، فإن الماجا، تحقق شرط الطهارة والبراءة التي سبقت الخلط، وعليه فإن المضحي يساهم في إحياء الوضع الأولي «لتغيير» العالم. وهو عمل فدائي

استعمل لأول مرة من قبل المضحي زرادشت، وحتى أنه يمكن القول بأن المضحي يساهم آنئذ بعالم متحول.

إن حالة الماجا يحصل عليها، بصورة خاصة، بأضحية الهاوما (شراب الخلود) الذي يشربه الكاهن أثناء الحفلة. وبشرب الهاوما شعائرياً، فإن المضحي، قادر على تجاوز وجوده المادي، ويكون قريباً من أهورا مزدا، ويسبق مادياً التجديد الشامل. وهذه كان لها تأثير جلي في التجارب الصوفية اللاحقة.

الكزافرناه:

(فرايزدي)

إن (الكزافرناه) هي فكرة زرادشتية محض، وهي شعلة إلهية يملكها أهورا مزدا بامتياز ولكنها تنساب أيضاً من جبهة ميثرا (مهر) وكضوء الشمس ينبثق من رأس الأسياد. ومع ذلك فإن كل كائن بشري يملك الكزافرناه الخاصة به. والهاوما غني بالكزافرناه.

يمكن أن نعتبر اليشت التاسع بأنه يتميز باحتوائه على قصة الكزافرناه (فر). فالملك بأمس الحاجة إليها لأنها بركة سماوية تجعل العالم تحت هيمنته. فإن افتقدها قلت جدارته وعجز عن البقاء طويلاً في مكانه على العرش الملكي. وهي تظهر جلياً فيمن وهبها، فقد قال الملاك آش مرة زرادشت «إن بدنك موهوب بالكزافرناه». وكذلك تملكها معظم الملائكة.

على أنها في اليخت التاسع عشر تتجسد بأشكال مختلفة، فهي تارة طائر، وتارة أخرى تتخذ صورة غير معينة وتغوص في الماء حيث تظل مختفية، وهي على هيئة كبش جسيم في قصة أردشير مؤسس الدولة الساسانية. وهي منقسمة إلى أنواع متباينة كالملكية والآرية والمنسوبة إلى النصر والملائكة. وفي طول العصور وعرضها ذاعت فكرة عنها، بأن كل من تسمو به الرغبة إلى الملك،

وشاء التربع على العرش، عليه أن ينال الكزافرناه الخفية. ولذلك فإن المغتصبين كبهرام جوبين وبسطام لم يجدوا عونا من الشعب وقت الشدة. وإن من يملكها يجد السلطان على الأرض، وهي لا تلعن صاحبها ولا تورده موارد الهلاك. وإذا لم يقع منه كما يجعله غير جدير بها. فإنها تفارقه وتهمله. ومن لا يستحقها لا يستطيع الحصول عليها والانتفاع بها في قوته وسلطته. وتذكر الأسطورة، إن الكزافرناه بعيدة المنال، فيحاول التنين دهاكه الاستيلاء عليها، لكي يبسط نفوذه، ولكن نار أهورا مزدا: تنقذ الكزافرناه الملكية، فتهرب إلى بحيرة فور كاشا حيث تتخذ شكل ملاك الماء وتصبح «بنت المياه». ومع ذلك يريد أهورا مزدا أن تعود إلى الإنسان، فيخاطر اراسياب التوراني لاستخراجها من أعماق البحر، ويغوص في الماء ثلاث مرات، ولكنه يفشل لأنه ليس آريا. وفي النهاية تهرب الجلالة إلى هلمند في سيستان، وتظهر الدولة الكيانية.

المقدسات

إن احتـرام الثـور يحتـل مكانـاً قدسـياً مرموقـاً فـي الديانـة الزرادشتية، ومما يؤكد ذلك هو أن الإلـه أهورا مزدا قد خلق الثور والإنسـان فـي آن واحـد. ونـرى فـي هـذا الصـنيع، الانعكـاس بـين المزارعين المستقرين والبدو الرحل. ولكن التنـاقض المعلـن مـن قبـل زرادشـت يتجـاوز بمشـتملاته المسـتوى الاجتمـاعي. إنـه جـزء مـن التقليد الديني الوطني الآري الذي جرى إهمالـه فيمـا بعد. فقد وضـع زرادشت بين الإثمين بيما بن فيفهانت

«الذي من أجل أن يتعلق شعبنا جعله يأكل قطعاً من الثور»

(يسنا ٣٢-١٨)

وزيادة على ذلك، وكما سنرى فإن النبـي قد طلـب عدم التقدم بـالقرابين لهاومـا. علـى الـرغم مـن أن بحوثـا حديثـة قـد أظهـرت أن شعائر الهاوما، كما هو الأمر فـي عبـادة ميثـرا، لـم تـدان بتمامهـا مـن قبل المزديـة حتـى ولا فـي الكتاتـات. وأكثـر مـن هـذا، فـإن الأضـاحي بالحيوانات قد طبقت بـدون انقطـاع، علـى الأقل بالنسبة لمنفعـة غيـر المتدينين. ومع أن الزرادشتيين الحاليين يؤكدون أن القرابين محرمـة في الديانة الزرادشتية، وهي غير مقبولة لدى الإله أهورا مزدا. وقد خص الثور وهو «أشرف الحيوان» باليسنا (٢٩)، فنراه يشكو إلـى أهورا مزدا سوء معاملة الفلاح لـه، وهو يؤدي خدمته بكل أمانة.

هل كانت الشياطين أرباباً جيدة؟ وأسألك ما يلي، إنهم يرون كيف يدفع الكاربان والأسيغ الثور للغليظ في سبيلهم، وكذلك فإن الكافيون يعرضونه للعذاب ولا يرعونه. امنح الرفاهية للزراع من دين الحق»

(ايسنا ٤٤/٢٠)

والكلب في الديانة الزرادشتية له أكرم منزلة، ولا أدل على ذلك من أنه مذكور ذكراً طويلاً في الكتاب المقدس، فهو مخصص بفصل ومشار إليه بعدة فصول. وكان يجري التأكيد على تحديد صلة الراعي بكلبه، والنص على ضرورة الرأفة به، تهيئة مرقد له صيفاً شتاء. وعلى صاحب الكلب ألا ينساه من شريحة لحم. أما إذا غفل عن طعامه ثلاثة أيام، فللكلب الحق في أن ينشب أنيابه في حمل من القطيع ليسد جوعه. وذلك تشريع فيه الرعاية لحقوق ذلك الحيوان الذي يعين الراعي على حراسة غنمه، ويدفع عادية اللصوص عن داره. أما إيذاء الكلب فمن كبار المآثم والذنوب التي لا كفارة لها: مثل إلقاء عظم صلب إليه، تتهشم منه أسنانه، أو طعام حار يلتهب منه لسانه. وإذا ما زجرت أو فزعت كلبة ذات جراء، فالذنب لا تنفع معه توبة. وفي الآخرة يتولى حراسة الصراط كلبان. وهذان الكلبان لا يغيثان روح من مد يده بإيذاء كلب في دنياه. إن نباح الكلب يطرد الشياطين. وللكلب في الوندايدا ثماني طبقات وثماني مهمات... وهي التي تقود الداينا في يوم الحساب.

والزراعة أصيلة في الزرادشتية، مثلها مثل تأسيس الأسر، فالأرض إلى الحرث حنين:

«كمليحة ممشوقة القوام، طال عليها الأمد ومالها من ولد، فحنينها أبدا إلى زوج همام»

(الونديدا).

ومن يحرث الأرض ويزرعها له ثواب عند الإله:

«يا خالق العالم المادي! أيها القدوس! من هو الشخص الرابع الذي يوهب سعادة للأرض؟ أجاب

أهورا مزدا: يا زرادشت اسبيتمان! إنه ذلك الشخص الذي يزرع الغلة والخضروات والفواكه الكثيرة. الشخص الذي يروي الأرض اليابسة»...

إن الزراعة من أشرف المهن الإنسانية وتختص بها طبقة الزراع:

«إن من يبذر الحب القدسية، إنه يجعل قاموس مزدا يخضر ويزدهر. إن عملاً مثل هذا يساوي مائة عمل من أعمال محبة الله الخالق».

«حيثما ينمو الشعير، تنزعج الشياطين. وحينما يخرج الحب تتألم الشياطين. وحينما يحصد القمح، تفر الشياطين. عندئذ لا تستطيع الإقامة في البيت، لأن البيت الذي يدخله القمح تخرج منه الشياطين مذمومة مدحورة. كأن حلوقها تكوى بحديد مصهور حينما يوجد كثير من الحب لذلك لا تنسوا، أيها الناس، هذه الآية».

من أسس الديانة الزرادشتية تقديس العناصر الأربعة: النار، الهواء، الماء، التراب، فلم يكن يسمح بتدنيس هذه العناصر الأربعة بوجه من الوجوه. وقد أوكل أمر كل عنصر من هذه العناصر إلى ملاك من الملائكة. والنار من أكثر العناصر تقديسا في الزرادشتية، وقد كانت شعاراً ورمزاً لزرادشت نفسه ولدينه. ونجد زرادشت نفسه يتلو الصلوات أمام النار:

«إلى من تريد أن أوجه عبادتي.. إلى نارك، بجعل القربان لها من التمجيد».

إن النار والشمس هما تجسيدان رمزيان للإله. فالشمس هي الشكل المرئي للرب، والنار متطابقة مع النفس المقدسة «سبنتامينو».

وتقول الروايات المزدية إن هذا الدين قد أوحي لأول مرة إلى هوشنكك الملك البيشدادي. وهوشنكك هذا هو الشخص الأول الذي أجد النار، ودعا الناس في ذلك إلى عبادتها. واعتبر الزرادشتيون

اليوم الذي أوجد فيه النار يوماً مقدساً وسموه سده، حيث هو من أيام الأعياد عندهم. ويشعل الزرادشتيون في اليوم العاشر من بهمن ناراً كبيرة، ويحتفلون بالعيد. وهو اليوم الذي انتصر فيه كاوا على الضحاك أيضاً.

وكما رأينا فإن لكل طبقة من الطبقات ناراً إلهية خاصة بها، تمنحها القوة والعون. وفيما يتعلق بالنار الأخروية التي ستلتهب عند نهاية الدورة الكونية، فإنها كما فهمها زرادشت، تقوم بمهمة التطهير الشامل، وروحنة العالم، عبر قضائها على الشرور والآفات.

«وعرفتك طاهراً، يا مزدا أهورا، في ذلك الوقت الذي توجه نحوي بهمن بسؤاله: بأي شيء سوف تعرف نفسك أيضاً؟ (قلت مجيباً): مع هبة الصلاة عند نارك، حتى ذلك الوقت سوف أستطيع التفكير بالحق».

الطقوس والشعائر

يتوجه الزرادشتيون في صلواتهم نحو النار أو الشمس، وينفون أنهم من عبدة النار، إذا يعتبرونهما تجسيدين رمزيين لإله أهورا مزدا وينبغي على المرء أن يرتل الصلوات خمس مرات في اليوم. ويقسمون اليوم إلى خمسة أوقات فهي:

١- هارون: من الفجر حتى الظهر.
٢- رفتون: من الظهر حتى الثالثة بعد الظهر.
٣- ازيرن: من الثالثة حتى الغروب.
٤- ايوسريترم: من الغروب حتى منتصف الليل.
٥- اشهن: من منتصف الليل حتى الفجر. وأشهر الصلوات عندهم هي اشم وهو، يتها اهو وئيريو، كشيّ.

اشم وهو:
«الطهارة هي أفضل نعمة
الطهارة هي السعادة
السعادة لدى ذلك الشخص الذي يطلب الطهارة المثلى»

يتها اهووئيريو:
«مثلما يكون الرب قادراً وقوياً. فإن الروح (رتو) تكون، بالدرجة نفسها، قوية بطهارتها ونقائها.
إن الروح الخيّرة (وهومنو) هي من نصيب ذلك الشخص الذي يسلك مثلما تفرضها إرادة مزدا.
والسلطة الأهورائية هي لذلك الشخص الذي يساعد الدراويش والعجزة».

الأعياد والاحتفالات الدينية لدى الزرادشتيين عديدة ولها مناسبات مختلفة، من أهمها:

كهنبار: ويحتفل به في السنة ست مرات، وفي كل مرة لمدة خمسة أيام. وهي أعياد فصلية بمناسبة الحصاد، أو قدوم الربيع، أو انتهاء الصيف... وكهنبار هي الأيام الخمسة بين المراحل الستة التي خلق فيها الله العالم واستراح فيها.
واج يشت: وهو احتفال يقام قبل مراسم كهنبار، حيث يحضر كل الموبدين في آدريان معبد النار، ويقرأ أحدهم اليسنا وتسمى أيضاً واج يشت كهنبار.
سدرة بوشي: في سن العاشرة يلبس الفتى الحزام المسمى كشّ ويجري قراءة أدية خاصة بذلك.
نوزودي: وتسمى دار طلب الموبد. فالشخص المختص بالعلوم الدينية، تجري له احتفالات خاصة للقبول في جماعة الموبدين ونوزود: تعني الموبد الجديد.
وسابقاً كانت اليسنا تتلى بشكل أكثر احتفالياً من الآن، حيث تقتصر الآن على شخصين. وكانت تعتمد على ثمانية موبدين وردت أسماؤهم في الكتب الدينية، وكانوا يتعاونون، وحدد لكل منهم وظيفة معينة. ورئيسهم كان يسمى «زوتار» (زودي) وكان يقف وسط المعبد مقابل النار وأمامه البرسم والأدوات الأخرى. والثاني: هاونان: كان يسحق جذور الهاوما في الهاون عند ترتيل اليسنا ويخلطها بالماء القوي. الثالث: آثره وخش: كان يهتم ويعتني بالنار. الرابع: فره بره تار: موكل بتقديم كل ما يلزم زوتار. الخامس: آبرت أبا باك: يقوم بتحضير وجلب المياه. السادس: آسنة تار، يعتني بالآلات قبل تلاوة اليسنا. السابع: ريتوشكر: ويسمى اليوم «براسفي» ويقوم بتحضير الماء القوي وتوزيعه على المؤمنين. الثامن: سروشاورز: يهتم بأمور تنظيم المعبد.
أما آيات الشهادة فقد وردت تحت ثلاثة أشكال في الأفستا:
١- فراونة: وهي مختصرة جداً وواضحة، ومثلما ورد في «سروش باج» فان على كل فرد أن يرتلها عدة مرات في اليوم ويعترف بزرادشتيته.
٢- مزديسنو اهمي.

٣- بيمان دين: ولأنها لم تكن مفهومة في عهد الساسانيين فقد وردت بلغة «بازند».

آية «فروانة»: لرضى أهورا مزدا - تلاوة اشم وهو ثلاث مرات - أقر وأحمد على دين مزديسنا الذي أتى به زرادشت المناهض للشياطين، وهو مذهب أهورائي.

آية «مزديسنو اهمي»: أقر وأثبت على مذهب مزديسنا الذي أتى به زرادشت. أحمد النية الخيّرة، أحمد القول الخيّر، أحمد العمل الخير. أحمد الدين الخير مزديسنا المناهض للحرب وسفك الدماء والسلاح، وواهب السعادة والطهارة - الأكبر من كل العقائد الحالية والأفضل والأطهر هو هذا المذهب الأهورائي - نعرف أهورا مزدا خالق كل الوجود - هذه هي كلمة دين مزديسنا «آية بيمان دين»: الدين الجيد، الصادق والمستقيم الذي أرسله الله للبشر،هذا هو ما جلبه الطاهر زرادشت، دين روح أورمزد، قانون زرادشت الطاهر. صاحب الدين الجيد، نبي طاهر، طريق الطاهر زرادشت مهراسبنتمان، إنه روح غرف، بدون شك، بصدق واستقامة الدين الطاهر للإله...».

وقد شجعت الزرادشتية على الابتعاد عن الصيام، ولا سيما بالنسبة للزراع، وكذلك حثت على الزواج وتأسيس الأسر:

«الشخص الذي لا يأكل الطعام، لا يستطيع القيام بالأعباء الدينية. لا يستطيع القيام بأعمال الزراعة، لا يستطيع أن يزيد النسل، أثر الأكل يبقى الإنسان حياً، وأثر عدم الأكل يموت».

«الشخص المتزوج مرتبته أعلى من الشخص العازب. الشخص الذي يملك بيتا أرفع من من لا بيت له. والغني أعلى منزلة من الفقير والذي لا يملك شيئاً. والشخص الذي يأكل، من بين شخصين، أفضل وأحسن من الذي لا يأكل، الشخص الأول له نصيب من الروح الخيّرة، والأخير مثل الميت. في حين أن الفرد الأول

يستطيع الصمود أكثر، في مواجهة شيطان الموت. في مواجهة الشقاء يصمد أكثر، في مواجهة ظالم مخرب»

(وندیدا - کرده ٣-٤)

وللطب مكانة مرموقة في الديانة الزرادشتية، وجرى ذكر الطبيب في فصول عديدة من الأفستا، وقد ذكر طبيب حاذق يدعى «ريته» (طرت) في الهوم يشت الآية (١٠) «الشخص الثالث الذي عبد الملاك هو (ايزدهوم) كان يدعى «طرت».

الحق (الصدق):

جرى التأكيد في الديانة لزرادشتية، على صراط واحد هو صراط الصدق. «ايوبتا ويو آشهه» أي هناك طريق واحد وهو طريق الحق (الصدق): إن الأسس الأخلاقية لهذا الدين تحتويها الكلمات الثلاث التي تتردد على ألسنة كافة معتنقي هذه الديانة، تلك الكلمات الثلاث هي عبارة عن: هومت، هوخت، هوورشت، أي النية الخيرة والقول الخير والعمل الخير. وعلى الرغم من أن الإنسان، في هذا الدين، حر الإرادة في أن يختار صراط الصدق أو الكذب، القبيح والجميل، إلا أنه مكلف باختيار صراط الصدق، الصراط المستقيم، والقيام بالأعمال الصالحة، والابتعاد عن الشرور والسيئات، وكل إنسان، يستطيع من خلال سعيه للعلم والمعرفة، أن يتحلى بالصفات الإلهية التي تتحلى في ملائكته الستة «الامشاسبند»، بذلك يستطيع أن يصل إلى السعادة والكمال في هذا العالم. ويلج دار القدوس في العالم الآخر، إلى دار الغناء: الجنة».

إن دعاء الزرادشتين هو التالي:

«اعمل كي نكون من زمرة الأشخاص الذين يساهمون في سبيل رقي وكمال هذا العالم»

ولكي يستطيع المرء أن يساهم في معركة انتصار الخير على الشر، والعمل من أجل التغيير الشامل للوجود، عليه أن يسعى كي يتصف بصفة اشاوهيشتا، التي تعني الصدق والاستقامة، الصدق هو

الخطوة الأولى نحو الفضيلة، الصدق هو السعادة. وكذلك، ينبغي على المرء أن يبحث في نفسه عن خصائص وهومنو (بهمن) أي الروح الخيّرة. حيث يجب أن يصل العقل البشري إلى الكمال من خلال العلم والمعرفة حتى الاقتراب من نبع المعرفة الأزلي والأبدي. وكذلك ينبغي أن يتحلى المرء بصفات «سبنتا آرميتي» التي تعني التقوى والعطف والتواضع والمحبة والعمل من أجل سعادة ورقي العالم. وأن يعمل المرء في سبيل بناء مجتمع عادل لكافة الناس دون تمايز أو تفاوت. وهذه تسمى الرحمة «وهوخشترا» وأن يسعى المرء لكي يتمتع ببدن صحي سليم، ومن الواجبات الدينية الحرص على نظافة الدار والحي والمدينة. من خلال التمتع بهذه الصفات نستطيع أن ننال الكمال «خرداد» والخلود «امرداد».

يقول زرادشت: «إن على كل شخص أن يسعى حتى يتغلب من خلال النوايا والأقوال التي توازي تغلب الحياة على الموت، الخير على الشر، الجميل ضد القبيح، والعلم على الجهل، والنور على الظلام، والعدل على الظلم... وينبغي أن يتأكد ويترسخ في وجدان كل إنسان أنه يحب السعي والعمل في سبيل ذلك حتى اليوم الذي سوف تتخلص فيه البشرية من الشر الأهريمني. وتشرق شمس العزة والاستقلال الاهورامزدي على الكرة الأرضية:

«يا أهورا مزدا، بواسطة النية الصالحة وبواسطة الاستقامة المثلى وبواسطة الأعمال والأقوال الصالحة، نستطيع في النهاية التقرب منك».

«إن الإنسان يشكل ضميره من خلال النوايا الصالحة، الطاهرة»

(يسنا ٣٦-٤-٥) المنيرة (ونديداد، فركرد ١٠/ ١٨)

لذلك نرى أن الصدق هو الركن الأساس الذي تنبيّ عليه المزدية، ونجد الزرادشتيين يمقتون الكذب الذي هو من أكثر الشياطين المسيئة. فهم يحرمون الاستدانة لأنها تدفع المرء إلى الكذب.

«مـن يملـك النيـة والفعل والقـول الأفضـل تجـاه سبنتامينو ودين الحق، يكـون (الثـواب) الـذي يهبـه أهـورا مـزدا هـو، الكمـال والخلـود، وكـذلك القـوة والتقوى»

(يسنا-٤٧/١)

«لقد ابتعد عبدة الكذب عن الروح القدس هذا، يا مزدا، ولم يقم بذلك عبدة الحق، ينبغي أن يكون الأشـخاص الـذين هـم قـادرون قلـيلاً أو كثيـرا، عطوفين مع عابد الحق وقساة مع عابد الكذب».

(يسنا ٤٧/ ٤)

الأدب الأخلاقي

تشكل ضمن إطار المفاهيم الدينية للزرادشتية، أدب أخلاقي في النصائح والمواعظ التي توجه سلوك الإنسان، وتعزز له مواقع متقدمة في المجتمع، وترفع من مكانته الروحية لينال رضى الإله ويفوز بنعمة الخلود في دار الغناء: الفردوس. وأهم كتب النصائح التي اشتهرت، يذكرها مؤلف كتاب دينكرد: وهي آدرباد مهر اسفند - زرتشت اذرباد - اردباد زرتشت - اوشتر - بزر كمهر - خسرو قبادان...

وفيما يلي مجموعة من النصائح المرشدة:

«إن الطبيعة الخيّرة، هي تلك التي تملي على صاحبها أن لا يصنع بغيره أمراً لا يريده لنفسه».

«أن يسعى إلى جعل العدو صديقاً، وجعل الشرير صالحاً، وجعل الجاهل عالماً».

«إن الشخص الذي لا يتغلب على نفسه، لن يتغلب على أي شيء»

(مينوخرد ٤١-٨)

«القوي هو الشخص الذي يبعد عن نفسه الغضب والشهوات والحرص وعدم الرضى».

«النية في الطاعة الصادقة تهلك نية الغضب»

(مينوخرد ١٤/٧).

- انس كل ما مضى، ولا تقلق على ما لم يأت بعد.

- كن حميماً مع الإله والأصدقاء.
- ابتعد عن كل شخص يتصرف معك بغضب وحقد.
- لا تشارك الغني جداً الطعام.
- لا تنصت إلى الثرثار والكذاب.
- لا تقل سرك للرجل الثرثار.
- لا تطلب شيئاً من الذي لا يخجل.
- اختر بنفسك زوجتك.
- أحب المرأة الخجولة والحكيمة واطلبها للزواج.
- لا تسخر من الإنسان العاجز.
- لا تطلب من الملوك القرارات غير العادلة.
- لا تجلس في الاجتماعات إلى جانب الإنسان السيئ حتى لا تعرف كرجل سيئ.
- لا تكرر الأحاديث.
- لا تكن صديقاً جديداً للعدو القديم، لأن العدو القديم مثل الثعبان الأسود، لا ينسى الحقد حتى بعد مائة عام.
- كن للإنسان الحر، الخبير بالأعمال، الذكي والخير صديقاً واسأله عن الأمور.
- كن صديقاً جديداً لصديق القديم، لأن الصديق القديم مثل الخمر المعتق كلما عتقت، كانت لشرب القادة أفضل وأحسن.
- لا تحنث بوعدك أبداً، حتى لا تفقد ماء وجهك.

المصادر والمراجع

١- بيام راستي: ع. سبنتا. جابخانه هور بمباي ١٣٠٧هـ.
٢- كاتها. سرودهاي زرادشت: بورداود، بومباي ١٩٢٧.
٣- يشتها. بورداود: بومباي ١٩٢٧.
٤- بيك مزديسنان: جمعية الزرادشتيين، بومباي.
٥- تاريخ ريش نثرادي: احسان نوري، إيران.
٦- زرتشت: جمعية الزرادشتيين، بومباي.
٧- خردة اوستا: ترجمة مؤبد اردشير آذر كشسب. حاب راستي.
٨- اندرزنامة هاي بهلوي: اندز ادر باد مهر اسبندن. اندرز خسرو قبادان، ترجمة مؤبد اردشير كشسب. بيناد انتشارات، فرهنك ارياتي.
٩- مروج الذهب: المسعودي.
١٠- الملل والنحل: الشهرستاني، دار دانيه ١٩٩٠.
١١- القصة في الأدب الفارسي: أمين عبد المجيد بدوي، دار المعارف ١٩٧٠.
١٢- التنبيه والإشراف: المسعودي. مكتبة الخياط بيروت ١٩٦٥.
١٣- شاهنامه: الفردوسي، ترجمة سمير مالطي ط٢، بيروت دار العلم للملايين ١٩٨١.
١٤- الخلاصة: محمد أمين زكي. ط٢، ترجمة محمد علي عوني.
١٥- بين السماء والأرض: قصة العقائد، سليمان مظهر، دار النهضة العربية ١٩٦٢.
١٦- المعتقدات والأفكار الدينية: مرسيا الياد، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق ١٩٨٧.
١٧- زرادشت الحكيم: حامد عبد القادر، مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٦.

١٨- الحكماء الثلاثة: أحمد الشنتاوي، دار المعارف ١٩٦٧.
١٩- الأسفار المقدسة في الديانات السابقة: علي عبد الواحد وافي
٢٠- حكايات فارسية: يحيى الخشاب.
٢١- التقاء الحضارتين العربية والفارسية: يحيى الخشاب، القاهرة، معهد البحوث والدراسات ١٩٦٣.
٢٢- قصة الحضارة الفارسية: ترجمة أمين الشواربي، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٤٧.
٢٣- الهند، عقائدها وأساطيرها: عبد الرحمن بدوي دار المعارف ١٩٧٨.
٢٤- أناشيد من الشرق: جورج يونس، بيروت ١٩٧٠.
٢٥- أساطير إيرانية: احسان يار شاطر، ترجمة محمد صادق نشأت، ط/١-١٩٦٥ مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
٢٦- الأدب الفارسي القديم: و. هورن. ترجمة حسين مجيب المصري، الأنجلو المصرية. القاهرة.

الفهرس

مقدمة..... ١

زرادشت ٧

الأفستا..... ٢٠

مزديسنا ٢٧

أهورا مزدا..... ٢٩
الأمشا سبندان..... ٣٢
يازاتـا= ايزد..... ٣٤
المهريشت ٣٥
وفي مهرنيايش خرده أفستا ٣٥
الفرافاشي ٣٨
الديو: الشياطين..... ٣٩
التكوين..... ٤٠
جيومارت Gayamartan: ٤٣
ساووشيان: (المنقذ)..... ٤٥

الأبطال الأسطوريون..... ٤٧

برج الصمت..... ٥٣

سفر الروح..... ٥٥
ارده ويراف..... ٥٥

جسر جينفات..... ٥٩
(الصراط) ٥٩

الطبقات ٦٣

(بيشوران) ٦٣
الهاوما ٦٥
الماجا ٦٦
الكزافرناه ٦٧
المقدسات..... ٦٩
الطقوس والشعائر ٧٣
الحق (الصدق) ٧٦
الأدب الأخلاقي..... ٧٩
المصادر والمراجع..... ٨١